تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

الرحمة باب الله الأول: من طرقه فتح له 2/2

د. فريد الأنصاري رحمه الله تعالى ص : 7

هل تستطيع النية إنقاذ الإنسان؟

ذ. محمد فتح الله كولن ص : 15

البريد الإلكتروني : almahajjafes@gmail.com

المحجة

العدد : 344

جامعة نصف شهرية

الثمن : 3 دراهم

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

22 شوال 1431هـ - 01 أكتوبر 2010م

الأمين العام لهيأة الإعجاز العلمي العالمية الأستاذ الدكتور عبد الله المصلح للمحجة :

لقد سرني كثير من أبواب الفتح في هذا الإعجاز لكن كرسي جامع القرويين هزني كثيرا، لأن جامع القرويين هو تاريخنا، هو مجدنا هو حضارتنا هو ماضينا، فإن كان ثمة ماض نعتز به وعلم في أجدادنا نفتخر به وامتداد لحضارتنا يرفع رؤوسنا بين الأمم فإن كل ذلك يذكرني به جامع القرويين

ص : 8

فسيولوجية الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر

ذ. أحمد حلمي صالح ص : 10

ساعة مكة المكرمة: هل يصبح توقيتها مرجعا عالميا مقابل توقيت (غرينتش)؟

ذ. يوسف الخضر ص : 11

العمل الاجتماعي في الإسلام

د. عبد العالي معگول ص : 12

انقضى شهر رمضان وفي قلوب الصالحين لوعة

د. الوزاني برداعي ص : 6

افتتاحية

القراءة الربانية السبيل الأقوم للإصلاح

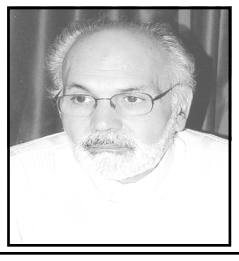

د. عبد العلي حجيج

إنه لشيء جميل ينشر البهجة والسرور في قلوب الذين يحبون الخير لعموم الناس أن تفتح المؤسسات التعليمية بجميع مستوياتها أبوابها لاستقبال كل راغب في طلب العلم، وتزداد الفرحة أكثر عندما نسمع عن الجهود التي تبذل لتقريب التعليم من أبناء القرى والبوادي و المناطق النائية وتقديم العون والمساعدات المادية والمعنوية لهم من أجل العمل على النهوض بالتعليم والقضاء على الأمية ونشر القراءة في صفوف كل شرائح المجتمع ذكورا وإناثاً على امتداد أرض الوطن.

وتتعلق عيون وقلوب الآباء والأمهات بفلذات أكبادهم وهم يرسلونهم إلى مؤسسات التعليم وألسنتهم تلهج بالدعاء لهم بالتوفيق والنجاح راغبين في أن يتلقى أبناؤهم تعليما يمكنهم من أن يكونوا صالحين ونافعين لأنفسهم وذويهم وأمتهم وأن يبوئهم مكانا مرموقا بين أقرانهم من أبناء الوطن وبعضهم يفكر حتى في خارج الوطن.

وهذه العناية الجادة بالتعليم هي منهج إسلامي عريق وأصيل وصحيح كان هو المنطلق العظيم والأساس المتين للمنهج التربوي الرباني، إذ ليس يخفى أن أول ما نزله الله سبحانه وتعالى على نبيه الكريم محمد ﷺ وهو يتعبد في غار حراء في الليلة المباركة ليلة القدر من شهر رمضان المعظم الآيات الخمس الأولى من سورة العلق ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم﴾وهذه الآيات الخمس الأولى لم يتلها جبريل عليه السلام على مسامع النبي إلا بعد أن طلب منه القراءة ثلاث مرات بصيغة الأمر ﴿اقرأ﴾ والرسول الكريم يجيب : ما أنا بقارئ، بما يفيد أنه لم يسبق له أن قرأ وليس يمتلك في ذهنه شيئا سبق له أن تعلمه أو حفظه مما يُقْرَأ فلا يحفظ صحيفة ولا كتابا أخذه أو تلقاه من غيره، فقلبه عليه السلام فارغ من كل كلام بشري له صلة بأي دين فلقد اهتدى بفطرته وغريزته وباصطفاء الله سبحانه وتعالى له.

وما أمر الملك للرسول ﷺ بالقراءة ثلاث مرات مع ما سوف يستفاد من الأمر بالقراءة في الآيات الخمس الأولى إلا ليدرك ويتنبه إلى أن وقت التحنث والتعبد في الغار قد انتهى وأنه الآن يدخل في مرحلة جديدة هي المرحلة التي تصبح فيها قراءة الوحي القراءة الربانية هي الطريق الصحيح لمعرفة الله سبحانه وعبادته له ولمن يتبعه من الناس.

ولهذا كانت العبادة في الإسلام تقوم على العلم بما بينته القراءة الربانية لكتابه وسنة نبيه فالله لا يعبد إلا بعلم وما خلقهم إلا ليعبدوه فهو الذي اختار لهم منهج العبادة ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون﴾(الذاريات : 56).

والآيات الخمس الأولى بالرغم من قلة ألفاظها وتكرار بعض الألفاظ فيها وهي : اقرأ، ربك، خلق الانسان، علم، غنية جدا.

تتصدرها كلمة اقرأ في سياق الحديث عن الخلق ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ وتعاد مرة أخرى في سياق الحديث عن مدى كرم الله الواسع ﴿اقرأ وربك الأكرم﴾.

وعندما ننظر في معنى كلمة القراءة نجد أن صاحب اللسان قد فسرها بمعنى الجمع والضم (قرأت الشيء : جمعته وضممت بعضه إلى بعض)(128/1).

والمنهج السليم في البحث عن مدلول اللفظ أن يبحث أولا عن معناه المادي الحسي وفي ضوء هذا المعنى يفهم التطور الذي يحصل في دلالات اللفظ من الحسي إلى المعنوي وأقرب المعاني التي يمكن أن تكون هي الأصل ما له صلة بجسم الإنسان أو الحيوان فمن الألفاظ التي لها صلة وثيقة بلفظ ﴿اقرأ﴾ لفظ القَرء بالفتح أو القُرء بالضم وهو عندهم من الأضداد يفيد الحيض والطهر ونشأ ذلك بسبب أن الثاني لابد وأن يأتي بعد الأول. والحيض والطهر يتعلق شأنهما برحم الأنثى منذ أن كانت الأنثى ولذلك فلابد أن يسبق اللفظ المتعلق به أي شيء آخر فيكون هو الأصل. وإذا أطلق اللفظ على شيء آخر في نطاق التطور الدلالي للفظ من المدلول الحسي إلى المدلول المعنوي يكون هذا المدلول فرعا عن الأصل.

وإذا عدنا إلى التأمل في القُرء فإننا نلحظ أنه أمر يتعلق بموضع في جسم الأنثى الذي هو موضع الإخصاب والإنتاج فيتم تطهيره بالحيض ليصبح قابلا للانتاج يقول أحد شعراء الجاهلية في وصف ناقة قوية سريعة الجري :

هجانِ اللون لم تقرأْ جنينا (اللسان /128 1) أي أنها لم يسبق لها أن أنجبت أي مولود أي أن رحمها لم يخصب ولم ينتج ولذلك فهي في قوة الذكر من الإبل.

والذي يبدو والله أعلم أن التطور الذي حصل في لفظ القراءة قد روعي فيه الأصل المادي الذي يقوم على التطهير والاخصاب والابداع.

وتكون القراءة عبارة عن ممارسة إنسانية تتم تحت إشراف العقل والفكر والقلب يشترك فيها السمع والبصر واللسان واليد وباقي الحواس ويكون القصد منها تنمية مدارك الانسان وتوعيته وتوسيع آفاقه وتطهيره تطهيراً عاما في روحه وجسمه وعقله وأخلاقه ورفعه إلى المستوى المطلوب ليكون به انسانا له ميزة عن سائر المخلوقات الموجودة على ظهر الأرض ويخرج في تصرفاته من دائرة الحيوان غير العاقل ليعيش مع باقي الناس في سلام ويشاركهم في جلب المنافع ودفع المضار فيستقيم الانسان على منهج القراءة الصحيحة المفيدة ويصبح فعالا في الحياة ويدخل في دائرة العلم.

ولذلك فإن الآيات الخمس الأولى ورد فيها الأمر بالقراءة مرتين وختمت السورة بفعلي أمر ﴿واسجد واقترب﴾.

والقراءة المأمور بها أصلا هي لكتاب الله على منهج الله قراءة تطهر النفس والعقل والجسم فيها تدبر وتفكر ووعي بالكون والحياة والانسان تقود إلى معرفة الله سبحانه، بعظمته وخلقه لكل مخلوق وخلقه للانسان وكرمه الواسع وإنعامه على جميع ما خلق ومنهم الانسان بما يجعلهم يحيون ويعيشون إلى ما شاء الله وإنعامه الكبير على الانسان بأن علمه بالقلم ما يعلم إذ شرف الإنسان يعود إلى تعليم الله له ﴿وعلم آدم الاسماء كلها﴾(البقرة : 30) فبالعلم الذي تلقاه من الله عند خلقه وبالاستطاعة التي وهبها الله له ليكون متعلما وعالما ومبدعا في مجال العلم ارتفع شأن الانسان.

إن هذه القراءة إذا هي قامت على شروطها المطلوبة تقود حتما إلى الإيمان الثابت الراسخ الصامد الذي لا ينهار ولا يضعف أمام أي جبروت ولا أي طاغوت وتقود إلى تجليات هذا الإيمان في الذات والنفس : الذات تسجد والنفس تقترب من ربها وخالقها.

وإذا كان الأمر كذلك فإن أول من فهم هذه القراءة حق الفهم وأولاها ما تستحق من الاستجابة والتقدير هو الرسول ﷺ استوعبها حق الاستيعاب فسارع إلى السجود والتقرب، ووجه إليه الخطاب في سورة المزمل بأن يقوم الليل : ﴿ياأيها المزمل قم الليل إلا قليلا﴾ ورغب ﷺ من كان معه من الصحابة في مشاركته في قيام الليل يدل على ذلك قوله سبحانه ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾(المزمل).

وأولى هذه القراءة ما تستحق من التقدير في رده الصارم على ما طالب به الكفار المشركون عمه أبا طالب في أن يكفه عنهم فقال ﷺ : «يا عمِّ، والله لو وضعُوا الشّمس في يميني والقَمر في يساري على أن أتْرك هذا الأمر حتّى يُظْهِره الله، أو أهْلَك فيه، ما تركتُه».

وقد سار على نهج الرسول ﷺ صحابته والتابعون ومن تبعهم من المسلمين، فكانت تقرأ عليهم الآيات من القرآن فيسارعون إلى العمل بها يحيون بها في حياتهم الخاصة والعامة.

فهذا الصحابي الجليل المقداد بن عمرو يقول مخاطبا الرسول الكريم في أول غزوة جهادية للمسلمين ضد الكفر غزوة بدر : «امْضِ لما أراك الله فنحنُ معك، والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى : ﴿اذهب أنت وربّك فقاتلا، إنا ههُنا قاعِدُون﴾(المائدة : 24) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، فوالذي بعثك بالحق لو سرتَ بنا إلى برْك الغماد لجالدْنا معك من دونه، حتى تبلُغه» وسار على نهج الصحابة التابعون من تبعهم في جميع العصور والبلدان التي كان للإسلام والمسلمين فيها سلطان وعزة ومناعة وقوة.

ومن أجل ذلك فنحن اليوم أحوج ما نكون إلى هذه القراءة المطهرة والمنتجة في إعادة بناء شخصيتنا وفي السهر والحرص على أن نبني عليها شخصية أبنائنا وهم تلاميذ وطلبة، فهم امتداد لنا وهم مستقبل بلادنا وأمتنا.

فبلادنا وإن كان فيها التعليم بحمد الله قد اتسعت آفاقه و كثرت مؤسساته وتضاعف عدد المتخرجين منه على جميع المستويات وفي شتى الميادين الدينية والعلوم الصحية والهندسية والحقوقية والاقتصادية والعمرانية وفي حقول العلوم الانسانية اللغوية والأدبية والفنية إلى غير ذلك.

إلا أننا جميعا ومنذ مدة طويلة نحس بأن هناك أشكالا من الخلل تحول دون أن يحقق هذا التعليم نتائجه المرجوة في واقع الحياة لدى الإنسان أثناء تلقيه لهذه الدراسات وبعد أن يتخرج ويصبح عضوا عاملا ومشاركا في الحياة الاجتماعية ولذلك نسمع عن الدعوات المتكررة للإصلاح على جميع الأصعدة في مثل :

الإصلاح التعليمي التربوي
الإصلاح القضائي
الإصلاح الإداري
الإصلاح الاقتصادي إلى غير ذلك.

وفي الغالب يقال عقب كل إصلاح إننا نحتاج إلى تغيير آخر وإلى إصلاح آخر وتتوالى الإصلاحات فأين يكمن السر في الفشل وفي انتشار الخلل؟

الحقيقة أن البلاد لكي تنهض نهوضا حقيقيا تحتاج من حين لآخر إلى أحداث بعض التغييرات الضرورية في مصالحها ومؤسساتها وقوانينها مراعية في ذلك مجموعة من الأمور المتعلقة بالحياة الاجتماعية والاقتصادية ومراعية بالأساس والأولية القيم الدينية والأخلاقية لأنها الأساس الأول الذي يحرك كل إنسان داخل المجتمع ويضبط سلوكه وتصرفاته.

فإذا ضاعت العناية بهذه القيم لدى الإنسان أو ضعفت بنسبة كبيرة لابد وأن يظهر الخلل والفساد في أي عمل يشارك فيه هذا الانسان تضيع الأمانة والجد والصدق والاخلاص ومحبة الخير للناس والرحمة والقناعة...

وتشيع الخيانة والكذب وإهمال الواجب والقسوة والطمع وحب المال والحصول عليه من أي وجه والترف والميل إلى الهزل وكثرة المزاح والضحك وسرد النكت الماجنة و....

ويصعب احصاء ما يضيع من الخير وشيوع ما يظهر ويستجد من الشر.

وإذا واتتك الفرصة وجلست إلى بعضهم وحادثتهم لا تسمع منهم إلا ما يطمئنك على أنهم مسلمون يحبون الله ويحبون رسوله ويرتادون المساجد للصلاة مع الجماعة وينصتون إلى خطب الجمعة ويختارون أحيانا من القنوات التلفزية أن يروا ويسمعوا بعض العلماء وهم يتحدثون في بعض القضايا الدينية ويثنون على بعض العلماء، وإذا مات لهم قريب يذكرونه بصالح أعماله.

إن أمثال هؤلاء وهم كثر لا ننفي عنهم إسلامهم فهم مسلمون لا نقول في ظاهرهم فقط فالله أعلم بسرائرهم وهو يتولى السرائر والواقع أن المجتمع قد استشرت فيه سلوكات فاسدة هي من قبيل الأمراض الفتاكة المعدية انتشرت فيه انتشار النار في الهشيم تحصد الناس حصدا وتجرهم إليها كما يفعل المغناطيس بأي حديد.

والناس في هذا الوضع يفرحون ويتألمون كالذي فيه جرب يؤلمه فيحكه فيحس بلذة ولكن ذلك يؤدي إلى ظهور بقع من الدم في الجلد وإلى اتساع دائرة الجرب فيه.

وختاما فلابد من تاكيد أننا في حاجة إلى إصلاح ذاتي نقوم فيه ذاتنا على منهج القراءة الربانية نفهم ما نقرأ بوعي وتدبر وبنية تطهيرنا من جميع الملوثات والمفسدات ثم ننتج في سلوكنا وتصرفنا ما ينسجم مع هذه القراءة الربانية بالعمل بما يرضى الله سبحانه فنكون نحن المصلحين حقا لكل خلل أو فساد يعتري ما نحن مكلفون به بإخلاصنا لله وبصدقنا وحبنا لبلدنا وأمتنا وبما اكتسبناه من خبرة وتجربة في عملنا فنحن أقرب من غيرنا إلى معرفة مكامن الضعف والخلل ولذلك فنحن أقدر من غيرنا على سَدِّ أي خلل ودرء أي فساد.

إن من لم يقرأ القراءة الربانية كمن يعيش في ظلمة غار أو كهف لا يرى الحياة التي أرادها الله لبني البشر حياة مضيئة مشعة طافحة بالعمل والجد والبناء قائمة على منهج الله الذي خلق الأرض والعباد ﴿ليخرجكم من الظلمات إلى النور﴾(الحديد : 9) والظلمات متعددة الصور والأوجه ونور الله واحد ومن الظلمات القراءة المخالفة للقراءة الربانية.

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

وفاة المفكر الإسلامي عبد الصبور شاهين

عن عمر يناهز 82 عاما توفي المفكر الإسلامي عبدالصبور شاهين بعد حياة حافلة بالكثير من الجدل حول مواقفه وآرائه.

شاهين الذي عمل أستاذا بكلية دار العلوم في جامعة القاهرة، وأصبح من أشهر المفكرين والدعاة بمصر والعالم الإسلامي، وشغل عضوية مجلس الشورى (الغرفة الثانية بالبرلمان المصري)، كما عمل أستاذا بقسم الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن. وكان الفقيد خطيبا لمسجد عمرو بن العاص في القاهرة، وله أكثر من 70 كتابا، حيث كان يجيد اللغة الفرنسية، وترجم العديد من المؤلفات الفرنسية إلى العربية، وألف عشرات الكتب المهمة من أشهرها كتاب "أبي آدم" الذي أثار ضجة كبيرة بعد أن طرح فيه وجهة نظر جديدة حول خلق سيدنا آدم عليه السلام، بالإضافة إلى كتب "دستور الأخلاق في القرآن" و"مفصل آيات القرآن" و"ترتيب معجمي" و"تاريخ القرآن" وموسوعة "أمهات المؤمنين" و"صحابيات حول الرسول".

كما اشتهر شاهين بموقفه من الكاتب الراحل نصر أبو زيد، حيث استندت المحكمة في قرارها بالتفريق بين أبو زيد وزوجته إلى التقارير التي أعدها شاهين عن كتب أبوزيد. ومن اللافت للانتباه أن المفكر الراحل تعرض لنفس ما تعرض له نصر أبو زيد من حملات تكفير عقب إصداره كتابه "أبي آدم" وغادر الحياة بعد أسابيع قليلة من وفاة أبو زيد.

إيرلندا تحظر ارتداء النقاب بالمدارس

ذكرت صحيفة "ديلي تليغراف" أن المدارس الإيرلندية الكاثوليكية حظرت من خلال المبادئ التوجيهية لها ارتداء النقاب داخل المدرسة. وذكرت وثيقة رسمية صادرة عن الأساقفة الإيرلنديين، وزعت على أكثر من 450 مدرسة هذا الأسبوع، أنه على الرغم من أن الموظفين عليهم احترام الحقوق الدينية لغير الكاثوليك، لكن من غير المرضي للمعلم ألا يكون قادرا على رؤية تلاميذه والانخراط معهم إذا ما غطوا وجوههم. وأكدت الوثيقة: "لا ينبغي منع أي تلميذ أو موظف من ارتداء ملابس أو رموز دينية، فحرية التعبير الديني حق أساسي من حقوق الإنسان، وهو ما يتماشى مع هوية الكنيسة الكاثوليكية باعتبارها جامعة، لكن النقاب الذي يخفي الوجه بالكامل يمثل قضية أكثر تحديا". وأوضحت أن المبادئ التوجيهية سترشد المعلمين إلى ضرورة شرح هذا الحظر لأولياء أمور جميع الطلاب الذين يريدون ارتداء النقاب. ويتم إخبار المعلمين بأنه سيكون لهم الحق في مطالبة أمهات الطالبات بإزالة النقاب أثناء مقابلة لا يحضرها أي رجل.

قبول عباس الاستمرار في المفاوضات وإن استمر الكيان في الاستيطان

قال محمود عباس إن السلطة الفلسطينية لن تتخذ قرارا سريعا بشأن الاستمرار في المفاوضات المباشرة مع إسرائيل أو مغادرتها بعد أن قررت إسرائيل مواصلة الاستيطان, في حين أعربت الولايات المتحدة وعدة دول غربية عن خيبة أمل إزاء القرار الإسرائيلي.

وقال محمود عباس -عقب مباحثاته بباريس مع الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي- إنه لن يتصرف بسرعة وسيدرس كافة التبعات مع الدول العربية والقيادة الفلسطينية، وإن هناك اجتماعا للجنة المتابعة العربية في الرابع من أكتوبر/تشرين الأول المقبل.

وطالب عباس إسرائيل بوقف الأنشطة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر من أجل تسهيل المفاوضات التي بدأت بين الجانبين أوائل الشهر الجاري.

وكان محمود عباس قد هدد أكثر من مرة بمغادرة المفاوضات المباشرة إذا رفضت إسرائيل تمديد تجميد الاستيطان, وقال إنها ستكون في هذه الحال "مضيعة للوقت".

وكانت الصحف الإسرائيلية قالت إنه من غير المتوقع اتخاذ قرارات عن مسألة استمرار المفاوضات قبل جلسة لجنة المتابعة في الجامعة العربية المقررة بداية الشهر المقبل.

كما أوردت الصحف الإسرائيلية نقلا عن مصادر فرنسية أن الجانب الفلسطيني سيكون مستعدا للتنازل عن مطلب التجميد الكامل للاستيطان إذا أبدى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو استعدادا للتفاوض على أساس حدود الرابع من يونيو/حزيران 1967.

قطار الحرمين ينطلق سنة 2012 بحول الله

أكد وزير النقل السعودي الدكتور جبارة بن عيد الصريصري أن قطار الحرمين بين مكة المكرمة والمدينة المنورة سينطلق في عام 2012.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية أن الوزير أوضح خلال لقائه أمير منطقة مكة المكرمة الأمير خالد الفيصل أن الزوار والمعتمرين والحجاج سيتمكنون من استخدام قطار الحرمين السريع الذي يربط مكة المكرمة بالمدينة المنورة مرورا بمحافظة جدة خلال عام 2012 مشيرا إلى أن التنسيق جار بين 21 قطاعا حكوميا وخاصا له علاقة مباشرة بهذا المشروع للانتهاء منه في الوقت المحدد.

وأوضح الصريصري أن المشروع سيتم تنفيذه على مرحلتين تتضمن المرحلة الأولى تصميم وتنفيذ أعمال البنى الأساسية والأعمال المدنية والمحطات بينما تتضمن المرحلة الثانية تنفيذ أعمال الخط الحديدي وأعمال الاتصالات والسلامة وتوريد وتشغيل القطارات.

يذكر أن قطار الحرمين سيختصر المسافة بين مكة وجدة والمدينة المنورة حيث ستفوق سرعته 300 كيلومتر في الساعة بطول 448 كيلومترا وستكون هناك خمس محطات رئيسية في كل من مكة وجدة ومطار الملك عبدالعزيز ومدينة الملك عبدالله الاقتصادية ومحطة المدينة المنورة كما يتوقع أن يتم ربط مشروع قطار الحرمين السريع بمشروع قطار المشاعر الجاري تنفيذه ليربط منى ومزدلفة وعرفة بالحرم المكي.

ويستمر الاستيطان

قال رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) خالد مشعل إن المصالحة الفلسطينية ينبغي أن تكون الرد على ما سمّاه الصلف الصهيوني.

وتمنى مشعل أن تفي السلطة الفلسطينية بوعدها المتعلق بوقف المفاوضات المباشرة إذا استأنفت إسرائيل أنشطتها الاستيطانية.

وقد استأنفت إسرائيل اليوم الإثنين أعمال البناء في المستوطنات بالضفة الغربية بعد رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تمديد قرار التجميد.

وقالت مصادر فلسطينية إن المستوطنين شرعوا في البناء بصورة حثيثة، وإن آليات إسرائيلية شرعت في بناء حي استيطاني بمستوطنة "أرييل" في منطقة سلفيت لإنجاز بناء خمسين وحدة سكنية فيها.

كما حددت أماكن يجري البناء فيها بمستوطنة يتسهار (جنوب نابلس) إضافة إلى بؤر استيطانية قرب مستوطنة شفوت

ألم قلم

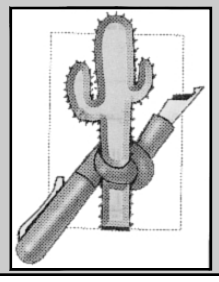

حلم الحداثة

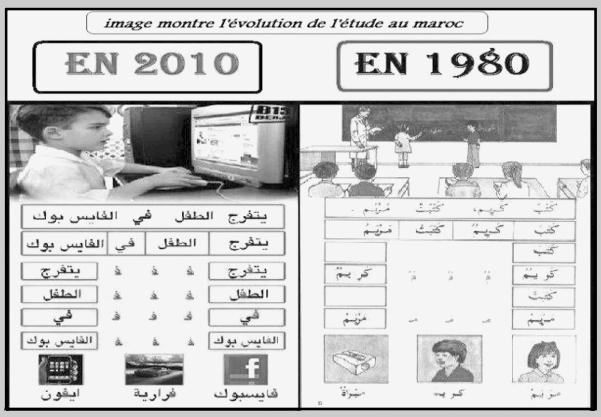

هذه الصورة من الصور التي تم تبادلها بين الناس عبر البريد الإلكتروني، وعبر الموقع المعروف باسم (فايس بوك)، وهي تهدف إلى إظهار التطور الحاصل والمتخيل في تأليف الكتاب المدرسي للمراحل الأولية من التعليم الابتدائي، حيث بدا في الصفحة القديمة ما يبدو "تقليديا"، سواء من خلال الصور أو من خلال الكلمات، بينما بدا في الصفحة الحديثة ما يبدو "حديثا بإثبات صور" ترتبط بعالم المعلوميات والتقنية الحديثة.

ورغم أن الصورة الثانية "الحديثة" ليست واقعية فيما يبدو وإنما هي متخيلة، أنجزت عبر مزج الصور وتركيبها (مونتاج) فإنها مع ذلك تعبر -ولو بسذاجة- عما لحق عملية تأليف الكتاب المدرسي من تطور وتحديث، في منظور العديد ممن يرومون هذا التحديث والتطوير.

ومن الأكيد أن تحديث الوسائل التعليمية، وتطوير طرق التدريس ليس مما يعاب أو يستنكر، بل هو مطلوب وواجب ومرغوب فيه، حتى تساير العملية التعليمية، والتربوية روح العصر وما يحمله هذا العصر من جوانب التطور العلمي والتكنولوجي.

لكن هناك فرق بين تطوير يراعي الذات ويأخذ بعين الاعتبار المقومات الحضارية للأمة من دين ولغة وتاريخ وأعراف، وبين تطوير لا ينظر إلى أي شيء من ذلك، بل يجري وراء السراب حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، بحث عن سراب آخر.. وتدور الدوامة دون أي نتيجة.

إن المتخيل لصفحة هذا الكتاب المدرسي التي تتحدث عما يعرف بـ"الفايس بوك" يعبر من حيث يشعر أولا يشعر عن حقيقة التحديث والتطوير التي لحقت المناهج التعليمية دون أن تأخذ بعين الاعتبار واقع العملية التعليمية واحتياجاتها، أو مراعاة قيم الأمة ومقوماتها الحضارية.

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن العديد من التلاميذ في المناطق القروية لا يعرفون كتابة أسمائهم بشكل سليم رغم قضائهم سنوات في المدرسة..

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن العديد من المعلمات في العالم القروي يعشن تحت رحمة اللصوص وقطاع الطرق وهيجان الذئاب البشرية.

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن العديد من رجال التعليم ونسائه في العديد من المناطق القروية يصلون إلى مدارسهم على ظهور الحمير والبغال أو مشيا على الأقدام.

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن بعض الأجهزة الإلكترونية التي سلمت لبعض المدارس في القرى لم يعرفوا ما هي ولا كيف تستعمل.

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن جل من التحقوا بالتدريس بشكل مباشر لا يعرفون أي شيء عن طرق التدريس ولا يفقهون أي شيء من مناهجه التعليمية لأنهم لم يتلقوا أي تدريب في ذلك.

هل يعرف الحالمون بالتحديث أن رجال التعليم ونساءه خاصة في المرحلة الابتدائية يعيشون أزمة مادية كبرى.

فعن أي تحديث أو تطوير يتحدثون في غياب كل ما يساعد على ذلك، وخاصة العنصر البشري الذي هو قوام كل بناء وتقدم؟!!

د. عبد الرحيم بلحاج

قوانين القرآن الكريم

2 لخبير الجمال الدعوي الدكتور محمد راتب النابلسي

قانون الحياة الطيبة

أعده للنشر ذ. عبد المجيد بالبصير

الحياة الطيبة مسعى النفوس بالفطرة

...لازلنا في قوانين القرآن الكريم، وقانون القرآن الكريم اليوم "الحياة الطيبة". من منا لايتمنى الحياة الطيبة؟!، من منا لايتمنى أن يعيش سليما معافى سعيدا؟!، ذلك بأن كل إنسان قد فطر على حب وجوده، وعلى حب سلامة وجوده، وعلى حب كمال وجوده، وعلى حب استمرار وجوده. هذا شأن أي إنسان على وجه الأرض. **ولكن من أين يأتي الشقاء؟ يأتي الشقاء من الجهل، فالجهل أعدى أعداء الإنسان. والجاهل يفعل بنفسه ما لا يستطيع عدوه أن يفعله به، لذلك إذا أردت الدنيا فعليك بالعلم، وإذا أردت الآخرة فعليك بالعلم، وإذا أردتهما معا فعليك بالعلم؛ إلا أن العلم لا يعطيك بعضه إلا إذا أعطيته كلك، فإذا أعطيته بعضك لم يعطك شيئا، بل يظل المرء عالما ما طلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل.** إذن الحياة الطيبة تتوق لها كل النفوس، الحياة الطيبة يسعى إليها كل إنسان، الحياة الطيبة هي محط الرحال عند كل البشر.

المعادلة الثابتة للحياة الطيبة

ولكن هل لها قانون، هل لها معادلة ثابتة، هل ينطوي القرآن على قانون للحياة الطيبة ؟ الحقيقة أن الله سبحانه وتعالى حينما يقول : ﴿**من عمل صالحا من ذكر أوأنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة**﴾(النحل :97) ...ومعنى عمل صالحا أي مطبقا لمنهج الله أولا ويقدم من علمه وماله وجاهه الشيء الكثير لبني البشر،لأن الخلق عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله. لكن لن يستطيع الإنسان أن يقدم هذه الخدمات وأن ينضبط هذا الانضباط إلا إذا آمن بالله، إلا إذا آمن بالذي خلق السموات والأرض، إلا إذا عرف سر وجوده وغاية وجوده. **فالإيمان بالله أولا، والعمل الصالح ثانيا هما سببان رئيسيان للحياة الطيبة.** نعيد الآية مرة ثانية ﴿من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة﴾.

إدراك الحقائق الكبرى سبيل الحياة الطيبة

...الإنسان إذا تفكر في خلق السموات والأرض وهو القرآن الصامت،أو إذا تدبر القرآن الكريم وهو الكون الناطق، أو تأمل في سنة سيد المرسلين وهو القرآن الذي يمشي؛ إذا تأمل في خلق السموات والأرض، وتدبر آيات القرآن الكريم، وحاول أن يفهم سنة سيد المرسلين، يستنبط حقائق كبرى.

ما الكون؟ الكون مسخر بكل ما فيه للإنسان بدليل قوله تعالى : ﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾(الجاثية :13).

ثم هو يعرف الحياة الدنيا، وقد سماها الله دنيا لأنها تمهيد لحياة عليا... فيها ما لاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

ويعرف حقيقة الإنسان، هو المخلوق الأول من بين جميع المخلوقات، لأنه قبل حمل الأمانة، وهو المخلوق المكرم لأنه قبل حمل الأمانة، ولأنه المخلوق المكلف بعبادة الله عز وجل كلفه الله أن يعبده... والإنسان... ينبغي أن يعلم حقيقة الحياة الدنيا، لأنها دار ممر وليست مقرا، منزل ترح لا منزل فرح، من عرفها لم يفرح لرخاء لأنه مؤقت ولم يحزن لشقاء لأنه مؤقت، قد جعلها الله دار بلوى وجعل الآخرة دار عقبى، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببا، وجعل عطاء الآخرة من بلوى الدنيا عوضا، فيأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي...

الحياة الطيبة أن تتصل بالله، وأن تطيعه، وأن تسعى لمرضاته؛ عندئذ يتفضل الله عليك أيها المؤمن بسعادة سَمّها السكينة، سَمّها الراحة، سَمّها الرضا؛ هذه كلها من صفات الحياة الطيبة التي وعد الله بها المؤمنين

...من عرف حقيقة الكون والحياة والإنسان وحقيقة المنهج الذي أنزله الله لهذا الإنسان وحقيقة ما بعد الموت وحقيقة الذي يسعده والذي لا يسعده، عندئذ يكون قد مشى في طريق الحياة الطيبة...

يعني كي أوضح هذا الموضوع النظري لو أن واحداً سافر إلى بلد، إلى فرنسا، ونام في أحد الفنادق، واستيقظ في صبيحة اليوم الأول، وسأل إلى أين أذهب؟ نحن نعجب من هذا السؤال، نسأله نحن لماذا جئت إلى هنا ؟ إن جئت تاجرا اذهب إلى المعامل والمؤسسات، وإن جئت سائحا اذهب إلى المقاصف والمتنزهات، وإن جئت طالب علم اذهب إلى الجامعات، **متى تصح الحركة؟ حينما تعرف الهدف، فأنت أيها الإنسان حينما تعرف أن الله خلقك لجنة عرضها السموات والأرض، وجاء بك إلى الدنيا كي تعرفه... وتعرف منهجه، وتحمل نفسك على طاعته، و..تتقرب إليه بالعمل الصالح، عندئذ تصح حركتك في الحياة الدنيا؛ وحينما تأتي حركتك مطابقة لمنهجك، حينما تأتي حركتك في الحياة مطابقة لسر وجودك، ولهذا المنهج الذي وضع لك، عندئذ تسعد. فالإنسان يسلم ويسعد إذا عرف سر وجوده وغاية وجوده، ثم عرف أبرز شيء في الحياة الدنيا وهو العمل الصالح.**

سيماء الحياة الطيبة

... لئلا يتوهم أحدنا أن الحياة الطيبة تعني أن تكون غنيا، لا أبدا، ليست الحياة الطيبة أن تكون غنيا، ولا أن تكون قويا، ولا مانع من أن تكون غنيا، ولا مانع من أن تكون قويا، بل إنك إن رأيت أن طريق الغنى وطريق القوة سالك وفق منهج الله، يجب أن تكون قويا أو غنيا، أو قويا غنيا، لأن فرص العمل الصالح المتاحة أمام القوي الغني ليست متاحة لكل إنسان، لأن النبي ﷺ يقول : «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير».

إذن الحياة الطيبة أن تتصل بالله، وأن تطيعه، وأن تسعى لمرضاته؛ عندئذ يتفضل الله عليك أيها المؤمن بسعادة سَمّها السكينة، سَمّها الراحة، سَمّها الرضا؛ هذه كلها من صفات الحياة الطيبة التي وعد الله بها المؤمنين. على كل لو أردنا أن ندخل في بعض التفاصيل، الحياة الطيبة سرور، طمأنينة،تفاؤل، ثقة بالله، راحة نفسية، إحساس بالأمن، النظرة الثاقبة، القرار السليم، الموقف الحكيم، السمعة الطيبة... الراحة الأسرية، هذه كلها حياة طيبة مع شيء لا يعرفه إلا من ذاقه وهو الاتصال بالله عز وجل.

فلو شاهدت عيناك من حسننا الذي
رأوه لما وليت عنا لغيرنا
ولو سمعت أذناك حسن خطابن
خلعت ثياب العجب عنك وجئتنا
ولو ذقت من طعم المحبة ذرة
عذرت الذي أضحى قتيلا بحبنا

الحياة الطيبة أن تتصل بأصل الجمال وهو الله جل جلاله، وبأصل الكمال وهو الله جل جلاله، وبأصل النوال وهو الله جل جلاله. أنت مع الأصل، أنت مع المنعم لا مع النعمة. العالم الغربي مع النعمة والمؤمن مع المنعم، خرق النعمة إلى المنعم، ووصل إلى أصل السعادة، وإلى أصل العطاء، وإلى أصل الجمال، وإلى أصل الكمال، لذلك قال تعالى : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو انثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة﴾ والحياة الطيبة ذاقها من عرفها وعرفها من ذاقها، والإنسان حينما لا يصل إلى الحياة الطيبة يضيع عمره سدى، وقد وصف الله هؤلاء الذين شردوا عنه فقال : ﴿يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون﴾(الروم: 7) ويقول بعض العارفين بالله "ماذا يفعل أعدائي بي، بستاني في صدري، إن حبسوني فحبسي خلوة، إن أبعدوني فإبعادي سياحة، إن قتلوني فقتلي شهادة، وفي الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة".

إنها الحياة الطيبة، وثمنها أن تكون مؤمنا، وأن يكون عملك صالحا بشقي صلاح العمل الاستقامة والبذل والتضحية، وإلى لقاء آخر إن شاء الله...

إشراقة

حسن القضاء والتقاضي

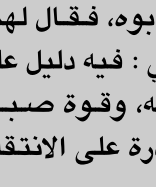

ذ. عبد الحميد صادوق

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ له، فهم به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ : «دعوه فإن لصاحب الحق مقالاً» ثم قال : «أعطوه سناً مثل سنه» قالوا : يا رسول الله لا نجد إلاّ أمْثَلَ من سنه، قال : «أعطوه فإن خيركم أحسنكم قضاءً»(متفق عليه).

والقضاء : هو قضاء الدين الذي في الذمة وتأديته لصاحبه والتقاضي طلب الدّائِن الدّيْنَ من المَدِين، أي يطلب منه ما عليه.

قوله : «إن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ» قيل أن الرجل كان من الأحزاب فأغلظ أي جرى على عادة الأعراب في الجفاء والغلظة أثناء الكلام والمخاطبة. « فهمَّ به أصحابه» أي ليؤدبوه، فقال لهم : «دعوه» قال القرطبي : فيه دليل على حسن خلقه وحلمه، وقوة صبره على الجفاء مع القدرة على الانتقام. انتهى

قوله : «إن لصاحب الحق مقالاً» أي له حق في القول ورفع صوته بحجته، ويكون ذلك على من كان مُماطلاً، أما من يبذل ما في ذمته ويعطى خيراً منه، فينبغي معه مراعاة الأدب.

قوله : «خيركم أحسنكم قضاءً» قالها بعدما أمرهم أن يعطوه سناً أمْثل من سنه، أي أفضل وكان النبي ﷺ قد استسلف منه بكْراً وهو الصغير من الإبل، قال العلماء : وفيه أنه يستحب لمن عليه دين من قرض وغيره أن يرد أجود من الذي عليه وهذا من السنة ومكارم الأخلاق، وليس هو من قرض جر تفعاً فإنه منهي عنه لأن المنهي عنه ماكان مشروطاً في عقد القرض. قال النووي رضي الله عنه : ومذهبنا – أي الشافعية- أنه يستحب الزيادة في الأداء عما عليه، ويجوز للمقرض أخذها سواء زاد في الصفة أو العدد بأن أقرضه عشرة فأعطاه أحد عشر.

وقال مالك رضي الله عنه : لا تجوز الزيادة في العدد، وتجوز في الجودة والصفة.

الرحمة باب الله الأول : من طرقه فتح له ومن لم يطرقه تُحُسِّر عليه 2/2

د. فريد الأنصاري -رحمه الله تعالى

نجوم محبته سبحانه في سماء رحمته

أ-الرضى عند الابتلاء

ولا يمكن أن تعرف محبة الله إلا بتجربة، ومن رحمة الله عز وجل أن يدخلك أيها العبد في تجربة تجد فيها المشقة، ثم تجد فيها الرحمة، وتحس بجمال ذلك كله، كم درس لنا حب الوطن في المدارس، لكني لم أعرف حقيقته ما هو؟ حتى سافرت مرة خارج البلاد، فأصابني الغم والقنوط، وضاقت علي الأرض بما رحبت، فعرفت عند الرجوع حب الوطن ما هو؟ فعلا... بعض الأحيان المناهج سيئة في التبليغ، كارثة، بعض الأحيان تكون طرق التدريس كالأسلاك الصدئة، لا توصل الكهرباء الشعورية الوجودية للناس، هذا مجرد مثال لما يقع لنا جميعاً من هذه المعاني الجليلة في محبة الأشياء. كذلك يقع في داخل الأسرة في محبة الإخوان والأخوات والآباء والأبناء والزوجات، في خضم التجربة القاسية تعرف القيمة القلبية الوجدانية إزاء أخيك، أوأمك أوأبيك، أوصاحبتك أوبنيك، حينما تكاد تفقد أحداً أوتفقده فعلاً، تجد كم أنت تحبه. **وجب عليك أيها المؤمن أن تسير إلى ربك، لتجد محبته، ينبغي أن تتحرك في طريق الله عز وجل لتحمل رسالته، فإن كنت بعيدا لاتحمل شيئا لن تجد شيئا، لن تحس بتلك المحبة الحقيقية لله، وإذا لم تكن تشعر بها فإنها مشكلة وأي مشكلة؟، لأن الله يقول: ﴿والذين آمنوا أشد حبا لله﴾(البقرة 164)** أشد حباً لله؛ ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾(آل عمران 31)، ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾(البينة 8)، الرضى:ما هو..؟ محبة:

وعين الرضى عن كل عيب كليلةٌ

ولكن عين السخط تُبدي المساويا

عين الرضى عين المحبة، فإذا رضيت الشيء ورضيت عنه فلا يكون ذلك إلا عن محبة، ولذلك **من أبلغ التعبيرات عن محبة الله، أن تقول: "رضيت بالله رباً وبالإسلام دينا وبمحمد نبياً ورسولا"**، سيدنا محمد ﷺ مرة غضب من بعض الصحابة، وقد ذكرنا من قبل قصة غضبه ﷺ، حين كثرت عليه أسئلة الشطط، نحوسؤال الأعرابي الذي تاهت عنه ناقته فقال: «يامحمد أين ناقتي؟ فغضب النبي ﷺ من هذا الأسلوب من السؤال الذى يثير السخرية والاستهزاء، فجعل يقول سلونى سلونى، فسأل سائل رسول الله، وقال يارسول الله أين مقامى؟ أي أين أكون يوم القيامة؟ قال له فى النار -نعوذ بالله- إلى آخر القصة،فقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأحس بالخوف وهول الموقف وبرك على ركبتيه، وقال يارسول الله «رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً ورسولاً»(1)، الرضى، رضى القلب محبة،حين سمع النبي ﷺ هذه الكلمات من سيدنا عمر... سكت عنه الغضب، كما سكت عن موسى، لأنها عبارة المحبة،وحين يشتد غضب المرء، ثم يهدأ بتعابير المحبة، معنى ذلك أن عنصر الخير لازال فيه، الله عز وجل خاطبنا نحن عباده بالمحبة ﴿وإذا سألك عبادي عنّي فإني قريب﴾(البقرة 185). هل ثمة رحمة كهذه الرحمة؟ سبحان الله العظيم ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾(البقرة :185).

ب-الصدق والذلة لله عند الدعاء

"إذا : أداة شرط، هو يطلب "إذا دعاني"، سلوا الله عز وجل أكثروا من الدعاء، لا تفتروا عن دعاء الله وطلبه فإن الدعاء سببٌ من أسباب المحبة، لأنه حين تسأله، تطلبه، يعطيك... إلاَّ إذا كان الطلب طلب استهزاء أوسخرية أوشك في الله والعياذ بالله، أما طلب التائب وطلب الخاشع وطلب الباكى المذنب حال رجوعه إلى الله فهوطلبٌ لا يرد،﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾(البقرة 185)، قال المفسرون ولوكان الداعى كافراً، إن سأل الله بصدق يعطيه، ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء، ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ (النمل 64)، سبحانه وتعالى. ومراراً وتكراراً وقعت فى التاريخ القديم وفى التاريخ المعاصر الحديث أن الكفار طلبوا الله فأعطاهم في الشدة، الإنسان يخلص الدعاء إلى الله حين يكون في المأزق، لا يدعو حينها وثنا ولا حجرا ولا نصبا ولا أي شيء من أنواع الشركيات والبدعيات، حتى النصارى حينما يكونون في حال الضرورة يسألون الله الواحد سبحانه، وينسون آنئذ الوسائط، التي جعلوها شركاء لله، والذي يسأل الله عز وجل بصدق يعطيه، وكثير من قصص الذين أسلموا من النصارى خاصة يحكون مثل هذا بشكل عجيب، في تجاربهم الوجدانية الروحية، فكيف بنا نحن -المسلمين- الذين نعرف ما نعرف من قرآننا ومن ديننا، ننسى أننا نعبد الرحمن الرحيم، عجيب، صباح مساء نقرأ "الرحمن الرحيم"، كنوز الدنيا والآخرة مفتوحة بين يديك، كنوز الدنيا والآخرة كلها، احذر أن يغلبك الشيطان على قلبك، فيدب إليك الشك في رحمة الله. إبليس لعنه الله يتدرج مع ابن آدم، يقول أنا دعوت البارحة...ولم ألق استجابة، هذه مصيبة، حذار، الله عز وجل قال لك: ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾(البقرة 185)، الله سبحانه وتعالى لا يكذب عباده، بل يصدقهم، فإذا قال ذلك كذلك، فهوكذلك، **كل دعاءٍ ترفعه، لا ينزل أبداً ما دمت صادقاً. شرط واحد: كن صادقا في طلبك مع الله، لأن الطلب ما معناه؟ الطلب أنك محتاج، في الحديث الصحيح: «الدعاء هوالعبادة»(2)** ويروى "الدعاء مخ العبادة" لكن الصيغة الصحيحة "الدعاء هوالعبادة"، وهي أبلغ من صيغة مخ العبادة، لمه؟ لأنه حينما يقول النبي ﷺ وهذه العبارة الأصح: "الدعاء هوالعبادة" يعنى أن العبادة كلها هي الدعاء... العبادة: "أل" تفيد استغراق جنس فعل العبادة، **كل العبادات، تلخص في الدعاء، لمه؟ لأن... العبادة هي إعلان الخضوع وفعله، تعلن الخضوع لله بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتشرع في العمل بالخضوع لله: وهوالصلوات والزكوات والصيام والحج والعمرات وسائر أعمال البر وترك المنكرات، كل ذلك خضوع وعبودية لله،** عَبَدَ يَعْبُدُ: أي: ذَلَّ يَذِلُّ وانقاد ينقاد، قد يكون الثور أوالبقرة عظيمة الهيأة؛ لكن يأتي طفل صغير يرعاها ويقودها ويسقيها، فتصير بين يديه بقرة ذلولا، ولذلك بقرة بنى إسرائيل قال عنها: ﴿لا ذلول تثير الارض ولا تسقي الحرث﴾(البقرة 70) أي تنطح وتركل وتثير الأرض، لاخير فيها فاذبحوها... قالوا: ﴿الآن جئت بالحق﴾(البقرة :70). **المؤمن فيه الخير، ذلول ولكن لله الواحد القهار وحده لا شريك له، فإذا كان معنى العبادة هوالذلة لله والخضوع لله فأبلغ ما يمثلها الدعاء،** ما هوالدعاء؟ بالدارجة(المغربية): هو السعاية أي : سؤال الناس، هل ثمة قلب ذليل مثل قلب سائل الناس، لايحفظ لنفسه حرمة، ولذلك النبى ﷺ حرم "السعاية" أي سؤال الناس إلاَّ للمضطر حقا، لمه؟ لأن الذي يسأل الناس كمن يعبدهم...**سؤال الناس..عبادة، اسأل الله يعطك كما أعطاهم، من أسوإ صفات الإنسان أن يسأل الناس، يعبدهم، هذا هوالدعاء..."الدعاء هوالعبادة"، المؤمن يسأل الله، يدعوالله ﴿أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾(البقرة :185) والسؤال لايكون إلا عن حاجة، والذي يدعو دعاء حقيقيا محتاج، وهذه الحاجة التي تكون لدى الإنسان، والتي بها يدعو ربه، هي الإحساس الذي لا يجوز أن ننساه فى طلبنا للرحمة، لأن الرحمة واسعة، كل شيء أنت في حاجة إليه يطرق من باب الرحمة، دق الباب، تجده.**

مواجيد الرحمة عند الابتلاء مسوقة للاستشفاء

وباب الرحمة واسع واسع واسع لا حد له، رحمة ربى لا تنقضي، ﴿ماعندكم ينفد﴾ ينقضي ﴿وما عند الله باق﴾(النحل 96)، لا ينقضي. ورحمة ربى سبحانه وتعالى واسعة لاتنتهي، ولذلك كل شيء أنت في حاجة إليه، أيها العبد، من الأول إلى الآخر، من أمور الدنيا ومن أمور الآخرة، تجده فى باب الرحمة، دق الباب، باب الرحمة، تجده، لن ترجع إلا بوافر من رحمة الله سبحانه وتعالى هذا الإحساس أيها المؤمنون لاينبغي أن يفارقنا ولو لحظة واحدة، وحين تعيش به تعرف حقيقة ثمن الإيمان الذي لايقدر، وثمن القرآن الذي لايقدر، وأن لا شيء يعدل إيمانك بالله ومحبتك لله وسيرك على هدىً إلى الله عز وجل.

الرحمة إذن فى خاتمة الكلام هى كل ما نشاهد فى حياتنا نحن المسلمين من الخير ومن الشر... الذى هوظاهرٌ، أما باطنه فهوالرحمة. المصائب التى تقع للأفراد وللجماعات وللمؤسسات، المشاكل كلها هى لطمات كما ذكرنا من الرحمة الربانية توقظ الإنسان، توجع الإنسان، ولكن لتداويه وتشافيه وتقربه، ولذلك أي شيء في حياتك أيها العبد وجب أن تتقبله بالرضى، بالمحبة، يعنى... ما أصابنا من الله فهوخير، لم؟ لأنك على يقين أن ربك لا يؤذيك هو"الرحمن الرحيم"، ما خلقك إلا للرحمة وبالرحمة، وما دمت تؤمن بالله فاعلم أن الله عز وجل لن يأخذك إلا بالرحمة... أي لا يتعامل معك إلا بالرحمة، فى كل أمورك، ولكن ينبغي عليك أن تفهم خطاب الله عز وجل، وتستجيب له، حتى يجد الدواء محله، ربنا سبحانه يعطينا أدوية من عنده تعالى، أدوية نتذوقها فنجدها حُلْوَةً حينا، مُرَّةً أحيانا أخرى، ولكن أين تكمن المشكلة؟ حينما لانبصر ببصيرتنا أنها دواء فنبزقها، ولكن الحكيم منا يتذوق بعين البصيرة أنها دواء،وسبحان الله، بالتجربة تنقلب المرارة حال التداوي إلى حلاوة، وعدد من الناس يستحلون المرارة إن عرفوا أنها تنزل على جوفهم بالشفاء والعافية والدواء، فتتحول آنئذ الأذواق، المعاني لاتبقى في حدود اللسان، بل تُجَاوِزُها إلى حدود الجنان، الذي هوالقلب،فكذلك التعامل مع حياتنا، التي ذقناها حلوة في الظاهر، هي أيضا حلوة في الباطن -إن شاء الله-والتي ذقناها مرة فى الظاهر، اصرف نظرك عن الظاهر، وتذوقها بالباطن، بالقلب، تجد حلاوتها التى لم تبد لك، ﴿وعسى أن تكرهوا شيئا وهوخير لكم﴾(البقرة 214)، "كل المؤمن أمره له خير إن أصابته سراء" هى الحلاوة "شكر" يقول الحمد لله على هذه الحلاوة، «فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له»(3)، **والصبر حلاوته غريبة، وهونعمة لايعطيها ربنا إلا لصاحب البلاء، ويحرم منها غيره، فالذي لم يبتل محروم من نعمة الصبر، ولذلك الصبر يتذوقه الأولون من الأنبياء، ﴿فاصبر كما صبر أولوالعزم من الرسل﴾(الأحقاف 35) لوكان الصبر مرا فعلاً كما يقول الناس، لم يعطه ربنا سبحانه للأنبياء، لكنه أعطاهم الصبر لأنه حلاوة حقا، ويجدون ذلك فى قلوبهم، لأنهم يشاهدون كؤوسه عسلاً من عسل الجنة، ﴿فاصبر كما صبر أولوالعزم من الرسل﴾(الأحقاف 35) كل ذلك يفسر لنا... ﴿الحمد لله رب العالمين × الرحمان الرحيم﴾، كل ما قراتها أعدها وذق، ستجد الرحمة إن شاء الله، وتجد بعد ذلك أن قلبك خفق هذه المرة، وبدأ يضرب بمحبة الله.**

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا إتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واجعلنا لك من الشاكرين، اللهم ارزقنا حبك وحب رسولك وحب من يحبك من الصالحين، واجعلنا لك من الشاكرين، واجعلنا من التوابين، واجعلنا من المتطهرين، واغفر لنا أجمعين. اللهم ياأرحم الراحمين يارب العالمين، ياربنا اللهم أوزعنا أن نشكر نعمتك التى أنعمت علينا وعلى والدينا، وأن نعمل صالحاً ترضاه، واجعلنا ياربنا مهديين تائبين مستغفرين صوامين ذاكرين قوامين لك وحدك لا شريك لك، واسلك بنواصينا وبقلوبنا إلى عبادتك بهداك ياأرحم الراحمين، يارب العالمين، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

---

1 - متفق عليه، البخاري : 7294؛ مسلم : 2359. ونصه: "أن النبي ﷺ خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر، فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورا عظاما، ثم قال : (من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا). قال أنس : فأكثر الناس البكاء، وأكثر رسول الله ﷺ أن يقول : (سلوني). فقال أنس : فقام إليه رجل فقال : أين مدخلي يا رسول الله؟ قال : (النار). فقام عبد الله بن حذافة فقال : من أبي يا رسول الله؟ قال : (أبوك حذافة(. قال : ثم أكثر أن يقول : (سلوني، سلوني). فبرك عمر على ركبتيه فقال : رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد ﷺ رسولا. قال : فسكت رسول الله ﷺ حين قال عمر ذلك، ثم قال رسول الله ﷺ : «أولى، والذي نفسي بيده، لقد عرضت علي الجنة والنار آنفا في عرض هذا الحائط، وأنا أصلي، فلم أر كاليوم في الخير والشر». والحديث فيه روايات عدة، منها ماذُكِرَ فيه غضب النبي ﷺ، ومنها ما لم يُذكر.

2 - صححه الشيخ الألباني، وانظر صحيح الجامع رقم : 3407.

3 - رواه مسلم من حديث صهيب بن سنان الرومي رضي الله عنه، حديث رقم : 2999، ونصه : «عجبا لأمر المؤمن. إن أمره كله خير. وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن. إن أصابته سراء شكر. فكان خيرا له. وإن أصابته ضراء صبر. فكان خيرا له».

انقضى شهر رمضان و في قلوب الصالحين لوعة

(*)

د. الوزاني برداعي

الحمد لله رب العالمين،

يا رب لك الحمد فأنت أحق أن تحمد، يا رب لك الشكر فأنت أحق أن تعبد،

لك الحمد لا نحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك، نستغفرك اللهم ونتوب إليك،

اللهم صل على عبدك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.....

ثم أما بعد فيا أيها المسلمون: انقضى شهر الخيرات والبركات، انقضى شهر المنح والهبات، انقضى شهر رمضان و في قلوب الصالحين لوعة، وفي نفوس الأبرار حرقة، انقضى شهر رمضان، فيا ليت شعري من المقبول منا فنهنيه، و من المطرود فنعزيه، انقضى رمضان لكن... ماذا بعد رمضان؟

لقد عشتم موسم الذكر والصلوات، موسم الطهر والطاعات، موسم الإنفاق والصدقات، لقد عشتم موسماً تجلت فيه طهارة القلوب، وزكاة النفوس وعفّة الألسن، غضَضْتم الأبصار وصنتم الأسماع وأخلصتم النوايا وأحسنتم الأقوال وأصلحتم الأعمال، فلا ترجعوا بعد الذكر إلى الغفلة، ولا بعد الطاعة إلى المعصية، لا ينبغي لمؤمن صام شهراً كاملاً، كان في ليله ساجداً قائماً، وفي نهاره مخلصاً صائماً، وفي كل أحواله ذاكراً، لا ينبغي أن يرجع بعد ذلك إلى العبث والغفلة، ولا إلى اللهو والمعصية، فالله الله في صيامكم، الله الله في قيامكم، فالكيس من تذكر واعتبر وانتفع بطاعة ربه واستمر .

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، ها هي أيام رمضان قد انقضت، ولياليه قد تولت، فماذا أودعنا في هذا الشهر من الصالحات، وكم كتبت في صحائفنا من الحسنات؟ هل أعتقت رقابنا من النيران، هل كتبنا في أصحاب الجنان؟ إن الأمل في الله جميل والظن في الله كبير.

أيها المسلمون أحسنوا الظن بالله جل وعلا، فالمؤمن محسن لعمله، طامع في رحمة ربه، أورد العماد ابن كثير في تفسيره أن رجلاً أدناه الله تعالى يوم القيامة ثم قرره بذنوبه، وكانت ذنوبه كثيرة جداً، فقال الله تعالى: "اذهبوا به إلى النار"، فلما ذهبوا به إلى النار بكى وانخنق وصاح فقال الله عز وجل لملائكته: "ردوه فردوه"، فلما مثُل بين يديه سبحانه قال الله تعالى: "ما الذي يبكيك"؟ قال: والله يا ربي ما كان هذا ظني فيك، فقال الله تعالى له: "ماذا كان ظنك بي"؟ قال: والله كان ظني بك أن تغفر لي وتدخلني الجنة، فقال له سبحانه: قد فعلت" ذكره ابن كثير رحمه الله تعالى.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، اعلموا يرعاكم الله أن الإيمان هو الحقيقة الكبرى في هذا الوجود، من أجله خلق الله الخلق وتكفل بالرزق، من أجله بعث الله الأنبياء والرسل وأنزل الكتب قال تعالى:﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون﴾(الأنبياء: 25).

الإيمان أيها المسلمون هو ميدان الصراع بين الحق والباطل، فكم أوذي وفتن من أجله المؤمنون، ولم يسلم من التهديد والمطاردة في سبيله المرسلون، ﴿الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾(العنكبوت : 1 –2).

اعلموا يرعاكم الله أن للشريعة أصولاً إليها ترجع، ودعائم عليها تقوم، فالعبادات لا يستقيم أداؤها ولا التنسك بها إلا إذا صحت عقيدة العبد في الله الواحد الأحد، وجرد التوحيد للفرد الصمد، ومن ذلك أن يوقن العابد أن من يتقرب إليه غني كريم، قوي عظيم، يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا تستقيم العبادة إلا إذا عرف العابد أن من يتقرب إليه له صفات الجلال والإنعام والكمال، له قوة البأس وشدة الانتقام، غافر الذنب وقابل التوب، فإذا عرف العباد ذلك، أشربت في قلوبهم محبة ربهم، واستشعروا كمال الذل له والخوف منه، فأسلموا وجوههم إليه، وعبدوه عبادة من يرجو رحمته، ويخاف عذابه.

إن الشعائر التي شرعت في الإسلام واعتبرت أركانا في الإيمان ليست طقوسا مبهمة ولا حركات غامضة، كلا، فالعبادات عبارة عن شعائر تسهم في صناعة جيل فريد، وهذه الحقيقة متجلية في القرآن والسنة.

فالصلاة الواجبة عندما أمر الله بها أبان الحكمة من إقامتها فقال عز وجل: ﴿وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾(العنكبوت :45)، **فالإبعاد عن الرذائل، والتطهير من سوء القول وسوء العمل، بعد ذكر الله تعالى هو حقيقة الصلاة،** وقد جاء في الحديث القدسي قوله تعالى: (إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل على خلقي، ولم يبت مصراً على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل والأرملة، ورحم المصاب)،رواه البزار.

والزكاة المفروضة ليست ضريبة تؤخذ من الناس، بل هي أولا غرس لمشاعر الحنان والرأفة، وتوطيد لعلاقات التعارف والمودة، قال تعالى: ﴿خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها﴾(التوبة :104)، فالغاية منها تطهير النفس من النقائص والأدران، وقد وسَّع النبي ﷺ معنى الصدقة التي يبذلها المسلم، فجعلها تشمل الأفعال والأقوال بقوله ﷺ : «كل تكبيرة صدقة، وكل تهليلة صدقة، وتبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإماطتك الأذى والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة...»(رواه البخاري).

ويذْكر القرآن الكريم ثمرة الصوم العظمى فيقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(البقرة:182).

وورد عن النبي ﷺ قوله: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(رواه البخاري).

وإذا كان الأمر كذالك فاين الخلل؟ أمتنا ضعيفة، أمتنا كادت أن تذل، أمتنا متاخرة، أمتنا مريضة، هذه الأمة التي أراد الله عز وجل لها أن تكون أمة العلم وأمة القوة، أصبحت تتصف بعكس ذلك، فاين الخلل؟

يأتي بعض الجواب بعد جلسة الاستراحة، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين، والحمد لله رب العالمين.

الخطبة الثانية

ربي لك الحمد كما ينبغي لجلالك وعظيم سلطانك، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الأمين الذي أرسلته رحمة للعالمين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعلينا معهم يا رب العالمين آمين.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً.

عباد الله: إن واقعنا لا يعكس هذه الحقائق، وإلا فكيف نرى أقواما إذا صاموا ضاقت صدورهم، وساءت أخلاقهم، ولأول عارض من خلاف تراهم يثورون ويغضبون ويسيئون، فإذا عوتبوا اعتذروا بأنهم صائمون! فأين الخلل؟

أيها المعلم أيها المربي اتق الله في هذه الأمانة، فإن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» والحديث عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى. أيها المعلم أيها المربي، إن لك أثراً في صياغة الأمة وسيرها خيراً أو شراً، سلباً أو إيجاباً، إن لك أثراً في إنشاء جيل يفكر بعقل المسلم، ويكتب بقلم المسلم، ويدير ما يوكل إليه من أعمال لخدمة أمته، ودينه ومجتمعه، بسيرة وبصيرة وخلق المسلم، فأثرك خطير ومهمتك صعبة وأجرك عند الله عظيم. إن الأمة في حاجة إليك من أجل صناعة جيل يخدم وطنه ويحسن إلى مجتمعه

هل يلتزم المسلمون بالنصوص الشرعية؟ هل يلتزم المسلمون بالأحاديث والآيات؟، هل يطبقون النصوص في المعاملات؟ أم أن أحاديث رسولهم أصبحت فقط شعارات، وآيات القرآن أصبحت مجرد نظريات؟ ماذا أصاب هذه الشعوب الإسلامية؟

أيها المسلم! مالي أراك تذم السخرية وتسبح فيها، وتحرم الغيبة والنميمة وتتغذى عليها، تعيب الشتائم والسباب ولا تفرط فيها، ما لهذه الأمة يتفنن إعلامها في التفسخ والانحلال؟ مالنا نعلم أن الظلم محرم ونمارسه بكل الأشكال؟ فأين الخلل؟

أنظروا إلى أحوالنا، كم من المصائب والمحن والبلايا والآلام، كم من عيون باكية؟ وكم من قلوب شاكية ؟ كم من الضعفاء والمعدومين، وكم من المقهورين والمظلومين؟

هذا يشكو علةً وسقماً، وذاك حاجة وفقرا، وآخر قلقا وهماً، ذاك عزيزٌ قد ذل، وهذا غني افتقر، رجل يشكُو أولاداً وزوجة، وثالثٌ كسدت لديه التجارة، زوجة تشكو ظلم زوجها، وأم تشكو ضياع ولدها، هذا مسحور وذاك مدين، وآخر ابتليَ بالمخدرات والتدخين، والآخر أصابته وسوسةُ الشياطين.

أيها المسلمون، هناك سؤال كبير: أين الخلل؟

إلى من تكون الشكوى، وإلى من ترفع الأيدي؟ أي باب يجب أن يطرق؟ على من يجب الاعتماد؟

يا أصحابَ الحاجات، أيها المدين، أيها المكروب والمظلوم، أيها المُعسرُ والمهموم، أيها الفقيرُ والمحروم. يا من يبحث عن السعادة الزوجية، ويا من يشكو العقم ويبحث عن الذرية، يا من يريد التوفيق في الدراسة، يا من يبحث عن العمل والوظيفة، يا كل محتاج، يا من ضاقت عليه الأرضُ بما رحبت...

التجئوا جميعاً إلى الله التجئوا إلى الله الذي يقول: ﴿وإذا سألك عبادي عني فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إذا دعان...﴾(البقرة : 185).

إن من أصول التوحيد أن تتعلق القلوبُ بخالقها في وقت الشدة والرخاء، وفي حالة الخوف والأمن، والمرضِ والصحة، وفي كل حالٍ وزمان.

لقد كادت أن تضيع الصلة بالله، وقلَّ الاعتماد على الله، وهو القائل: ﴿قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلا دُعَاؤُكُمْ﴾(النور : 77).

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، كلمة جليلة عظيمة قالها رسول الله ﷺ وهو في الغار مع صاحبه أبي بكر الصديق، وقد أحاط بهما الكفار، "لا تحزن إن الله معنا" قالها بقوة و عزم، قالها بصدق و جزم، لا تحزن إن الله معنا، فما دام الله معنا فلا حزن ولا خوف ولا قلق، اسكن، اثبت اهدأ اطمئن، فالله معنا.

ونحن اليوم نقول: هل الله معنا؟ إذا كان الله حقاً معنا، لا نغلب، لا نهزم ولا نضل، إذا كان الله معنا لا نضيع، لا نيأس ولا نقنط، إذا كان الله معنا، من أقوى منا قلبا، ومن أهدى منا نهجا، من أجلّ منا مبدأ، من أحسن منا سيرة، من أرفع منا قدراً ؟ إذا كان الله معنا، ما أضعف عدونا! ما أذل خصمنا، ما أحقر من حاربنا، ما أجبن من قاتلنا! إذا كان الله معنا،لن نقصد بشراً لن نلتجئ إلى عبد، لن ندعو إنسانا، إذا كان الله معنا، لن نخاف مخلوقاً، إذا كان الله معنا، نحن الأكثرون، نحن الأكرمون نحن الأعلون نحن المنصورون، ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون إن كنتم مومنين﴾(آل عمران : 139)، فما علينا إلا أن نجتهد ليكون الله عز وجل معنا.

وبعد رمضان بعد شهر القرآن يتخرج المتخرجون ويفوز الفائزون، لكن يبقى المتخلفون الذين تخلفوا عن الركب، ما نجحوا في مدرسة الصيام، لكن نقول للمتخلفين: لا تيأسوا من رحمة الله، إن سيدكم ومولاكم يقول :﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ إن ربكم قد هيأ لكم

تتمة : ص 14

التوريث الدعوي

الحلقة الثالثة

أنواع من التوريث ينبغي الاعتناء بها

د. محمد موسى الشريف

هناك أنواع من التوريث يحسن إظهارها والاعتناء بها حتى تتم الاستفادة منها، ولأجل أن تتناقلها الأجيال تناقلا حسنا، وجيل اليوم - بل المسلمون منذ أجيال - مقصِّرون في الاعتناء بها وتوريثها لمن بعدهم توريثا حسنا، وهذه مشكلة من المشكلات الكبيرة في مجتمعاتنا الإسلامية عامة، وفي البيئات الدعوية الشرعية خاصة، وفي تقديري أنه إذا أُحسن التعامل معها ووضعت الحلول الناجحة لها فإن مردود ذلك سيكون ضخما رائعا جليلا، فمن هذه الأنواع :

النوع الأول :

لقاء الدعاة والعلماء والصالحين

إن من أعظم طرق التوريث المخالطة المباشرة مع الدعاة والعلماء العاملين والصالحين، فإن أكثر هؤلاء لم يترك مذكرات، ولم يورث كتبا ولا رسائل ولا تجارب مكتوبة، فإن ماتوا ماتت معهم تجاربهم وعلومهم إلا من شاء الله تعالى أن يبقى له ميراثا تتناقله الأجيال.

وسبيل تعويض ذلك هو الاستفادة من أولئك العظماء في حياتهم، والمكوث معهم والأخذ منهم، فهذه وراثتهم، ولقد حرص السلف على ذلك حرصا عظيما فضربوا بذلك أحسن الأمثلة في اعتنائهم بعلمائهم الأحياء وأخذ ما عندهم من العلم، فهذا الإمام مالك بن أنس(1) - إمام دار الهجرة - يقول :"كان الرجل يختلف إلى الرجل ثلاثين سنة يتعلم منه"(2)، فلتتصور هذا أيها القارئ ولتعجب طويلا من أولئك العظماء.

وهذا مهدي بن حسان(3) يقول :

"كان عبد الرحمن بن مهدي(4) يكون عند سفيان(5) عشرة أيام وخمسة عشر يوما بالليل والنهار، فإذا جاءنا ساعة جاء رسول سفيان في أثره بطلبه، فيدعنا ويذهب إليه(6) فهذا حرص عظيم من الطالب والأستاذ معا رحمهما الله تعالى .

وكان العلماء يعرفون أهمية هذا الأمر، فربما خصوا بعض طلبتهم بوراثة علمهم او أن الطالب قد نبغ بين طلاب شيخه فعرف وخُص به، وهذا كان حال جماعة من السلف والخلف رحمهم الله تعالى، أذكر منهم :

1- حبر الأمة عبد الله بن عباس وبعض طلبته الذين اصطفاهم :

وكانوا جماعة اشتهروا بالأخذ عنه والاختصاص به، فمنهم : مجاهد بن جَبْر المكي(7)، وقتادة بن دعامة السدوسي(8)، وقد ورث أولئك الطلبة علمه حتى أن مجاهدا قرأ عليه القرآن ثلاث مرات من فاتحته إلى خاتمته يسأله عنه، فقد قال رحمه الله تعالى :

"قرأت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية أسأله فيم نزلت وكيف كانت"(9).

2- شيخ الإسلام ابن تيمية(10) وتلميذه الحافظ ابن القيم(11) :

هذا وقد عرف القاصي والداني شدة تعلق ابن القيم بابن تيمية رحمهما الله تعالى، وشدة اختصاصه به وانتصاره له، رحمهما الله تعالى، وكان ذلك ناتجاً عن المعاشرة الطويلة والقرب من الأستاذ.

3- شيخ الإسلام ابن الحجر العسقلاني(12) وتلميذه الحافظ السخاوي(13) : وتعلق السخاوي بشيخه معلوم، حتى أنه وضع له ترجمة حافلة سماها "الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر"(14)، وكان ابن حجر يتفرس في تلميذه السخاوي خيرا ويخصه بأشياء، وكان السخاوي من أكثر الآخذين عنه، وأعانه على ذلك قرب منزله منه، فكان لا يفوته مما يُقرأ عليه إلا النادر(15)، وكان الحافظ ابن حجر يعلم شدة حرص تلميذه فيقابل حرصه بحرص أيضا على تعليمه، "فكان يرسل خلفه أحيانا بعض خدمه لمنزله يأمره بالمجيء للقراءة"(16).

إن من أعظم طرق التوريث المخالطة المباشرة مع الدعاة والعلماء العاملين والصالحين، فإن أكثر هؤلاء لم يترك مذكرات، ولم يورث كتبا ولا رسائل ولا تجارب مكتوبة، فإن ماتوا ماتت معهم تجاربهم وعلومهم إلا من شاء الله تعالى أن يبقى له ميراثا تتناقله الأجيال.
وسبيل تعويض ذلك هو الاستفادة من أولئك العظماء في حياتهم، والمكوث معهم والأخذ منهم، فهذه وراثتهم، ولقد حرص السلف على ذلك حرصا عظيما فضربوا بذلك أحسن الأمثلة في اعتنائهم بعلمائهم الأحياء وأخذ ما عندهم من العلم

هذا فيما يتعلق بالعلماء مع طلبتهم، **أما الدعاة فقد حرص كثير منهم على توريث دعوته لغيره من الناس باللقاء معهم، وإفادتهم من تجاربه، وتوريثهم من علمه وفنه، وكان منهم من يخص بعض طلبته بمزيد من الاعتناء والتوجيه، وذلك متضح في سير بعض الدعاة**، منهم :

1- جمال الدين الأفغاني(17) وتلميذه الأستاذ محمد عبده(18).

2- الأستاذ محمد عبده وتلميذه محمد رشيد رضا(19).

3- الشيخ محمد محمود الصواف(20) وأستاذه أمجد الزهاوي(21).

وعلاقة هؤلاء الثلاثة بمشايخهم وثيقة إلى حد كبير جدا، ولقد ورثوا منهجهم وطريقتهم في الدعوة، وكان للمشايخ أثر كبير في حياة التلاميذ الأعلام، وهذه العلاقة ينبغي أن تكون منهجا يُسار عليه ويُصار إليه، ونبراساً يضيء لنا الطريق إلى الاستفادة من كبار العلماء والدعاة الأحياء حتى لا يأتيهم الأجل إلا وقد وُرثوا وراثة حقيقية نافعة(22).

1- مالك بن أنس بن مالك. أنظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : 8/48-135.

2- "نزهة الفضلاء" : 2/736.

3- هذا والد عبد الرحمن بن مهدي.

4- عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري الأزدي بالولاء البصري اللؤلؤي انظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : 9/192-209.

5- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. أنظر ترجمته في "سير أعلام النبلاء" : 7/229-279.

6- "نزهة الفضلاء" 2/817-818.

7- أبو الحجاج المخزومي بالولاء. انظر "التقريب" : 520.

8- أبو الخطاب البصري. أنظر المصدر السابق : 453.

9- أنظر "تهذيب التهذيب" : 10/40.

10- أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام. أنظر"الدرر الكامنة" : 1/154-170.

11- محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعي الدمشقي، شمس الدين ابن قيم الجوزية الحنبلي. أنظر المصدر السابق : 4/21-23.

12- أحمد بن علي بن محمد، الأستاذ، أبو الفضل الكناني العسقلاني المصري الشافعي. ويعرف ب(ابن حجر). أنظر "الضوء اللامع" : 2/36-40.

13- الشيخ الإمام الحافظ الرُّحلة أبو عبد الله شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي. انظر "النور السافر" : 16-21.

14- وهي مطبوعة متداولة.

15- "الضوء اللامع" : 4/6

16- المصدر السابق.

17- محمد بن صَفْدر - أو صفتر- الحسيني، جمال الدين الفيلسوف. انظر"الأعلام": 6/168-169.

18- محمد عبده بن نحسن خير الله، من آل التركماني، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال التجديد في الإسلام. انظر المصدر السابق : 6/202-253.

19- القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح. انظر المصدر السابق : 6/126.

20- داعية إسلامي مناضل. ولد بالموصل سنة 1333 وتعلم بها وبالأزهر. أنظر "ذيل الأعلام" : 200-201.

21- أحد كبار علماء العراق. ولد في العراق وتعلم فيه، وكان رجلا ربانيا ورعا، ذكيا، فقيها مجتهدا بارزا، توفي سنة 1387.

22- هناك عدد من التلامذة اختصوا بمشايخهم وعرفوا بهم إضافة إلى هؤلاء، ومنهم : الشيخ محمد الأمين الشنقيطي وتلميذه الشيخ عطية محمد سالم رحمهما الله تعالى وغفر لهما، وكذلك الشيخ حافظ الحكمي مع شيخه الشيخ عبد الله القرعاوي، وغيرهم كثر رحمهم الله تعالى جميعا.

مواقف وأحوال

إن لأبي بكر أحوالاً.. فتأمل هذا الحال!

وقفتنا اليوم نتأمل فيها حالا شبيهة بالحال التي رأيناها في العدد السابق، لكنها مع رَجُل تربى على يد رسول الله ﷺ، وصُنع على عينه، إن الرجل الأول في أمة الإسلام بعد رسول الله ﷺ، صاحبُه في حياته، وخليفته بعد مماته : أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وجمعنا به في مستقر رحمته.

إن شخصية سيدنا أبي بكر رضي الله عنه مازالت في حاجة إلى دراسة متواصلة من أجل استفادة متواصلة، وإن من أبرز ما ينطبع في ذهن الباحث، ويصير قناعة راسخة عنده وهو يقرأ عن هذا الرجل العظيم، أنه -أي أبا بكر- هو أقوى رجل في هذه الأمة بعد الحبيب ﷺ، إنه الأقوى حسا ومعنى، والأدلة على ذلك متوافرة متواترة، ولذلك اختاره النبي ﷺ ليكون بجانبه في سنوات دعوته كلها، في حضره وسفره، وسلمه وحربه، ورشحه لقيادة الأمة بعد مماته حين أذن له بإمامة الصحابة في الصلاة في حياته.

وإن مما يدل على قوته الخارقة في الحسيات وقفتَه التاريخية حين توفي رسول الله ﷺ، وحربَه على المرتدين، واستماتَتَه في قضية جمع القرآن، وحرصَه على تسيير جيش أسامة.. ولأن النبي ﷺ كان يعرف فيه هذه القوة استبقاه في الهجرة ليكون صاحبَه ورفيقَه دون غيره من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

ومما يدل على قوته الكبيرة في المعنويات تصريحُه ﷺ بأن إيمان أبي بكر يرجح بإيمان الأمة لو وزن به، وتكليفُه بأمر الصلاة في حياته، وغير ذلك... ومن هذا ما نحن بصدد الحديث عنه الآن، فقد أخرج البخاري في كتاب مناقب الأنصار، "باب أيام الجاهلية" عن عائشة رضي الله عنها قالت : «كان لأبي بكر غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه، فجاء يوما بشيء فأكل منه أبو بكر، فقال له الغلام : أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكر : وما هو؟ قال : كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أُحْسِنِ الكهانة، إلا أني خدعته فأعطاني بذلك، فهذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء في بطنه».

قال ابن حجر : ووقع لأبي بكر رضي الله عنه مع النعيمان بن عمرو أحد الأحرار من الصحابة قصة ذكرها عبد الرزاق بإسناد صحيح أنهم نزلوا بماء فجعل النعيمان يقول لهم كذا، فيأتونه بالطعام فيرسله إلى أصحابه، فبلغ إلى أبي بكر فقال : أراني آكل كهانة النعيمان منذ اليوم ثم أدخل يده في حلقه فاستقاء».. وفي مسند ابن أبي شيبة عن أبي سعيد قال : كنا ننزل رفاقا، فنزلت في رفقة فيها أبو بكر على أهل أبيات فيهن امرأة حبلى ومعنا رجل، فقال لها : أبشرك أن تلدي ذكرا، قالت : نعم، فسجع لها أسجاعا، فأعطته شاة فذبحها وجلسنا نأكل، فلما علم أبو بكر بالقصة قام فتَقَايَأَ كل شيء أكله»(١).

فانظر إلى هذا الرجل القوي في إيمانه، الصلب في دينه، يتقيأ شيئا أكله من دون شبهة، ويخرج من جوفه ما لن يحاسب عليه، لأن الله تعالى وضع أمر الجاهلية كله، ولكنه الورع، والدين، والتقوى.. ألا وإن من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه، رحمك الله يا صاحب رسول الله، ورضي الله عنك يا خليفة رسول الله، ماسماك الصديق إلا لأنك كذلك.

1- فتح الباري .7/540

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

لما كانت الدعوة سبيل الأنبياء ومن تبعهم، ولما كانت وسائل الدعوة متنوعة حسب الزمان والمكان، فإن من الوسائل المهمة في عصر الطفرة العلمية والتقنية مخاطبة أهل هذه الطفرة بما يحقق هدايتهم وإقرارهم بعظمة هذا الدين وعظمة من جاء به، وأبحاث الإعجاز العلمي خير دليل على جدوى هذا التوجه. عن هيأة الإعجاز العلمي وأنشطتها والنتائج المحصل عليها تستضيف المحجة في حوار خاص على هامش ندوة الإعجاز العلمي بفاس :

الأمين العام لهيأة الإعجاز العلمي العالمية
الأستاذ الدكتور عبد الله المصلح

أجرى الحوار : عبد الحميد الرازي

● بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، في البداية أخبركم شيخنا الفاضل أني مستعد لكل تبعات الحقوق المحفوظة (1)، وأقول لكم : السلام عليكم يا أنا، وذلك لأني تعلمت أن الحكمة ضالة المؤمن، أنى وجدها فهو أحق بها، وثانيا أحيطكم علما أن دم هذه الكلمات الجميلة والرقيقة التي ترددونها كثيرا قد تفرق بين القبائل في كل العالم، ولا أظنكم تستطيعون متابعة المسلمين جميعا في القضاء، فأبشر يا شيخنا ويا حبيبنا في الله، قبل الأسئلة أعد علينا يا شيخنا الحبيب قصة السلام عليكم يا أنا!

●● الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، بعد أن شنفت مسمعي ورفعتني بعباراتك في آفاق حاولت أن أصل لكي أتبوأ منزلة من يفهم بعض معانيها فوجدت أن المنال صعب، والطريق طويل، لكن يا أحسن الله إليك، وإلى بيانك الجلي وإلى حنكتك في تقديم مرادك الذكي أحييك وأحيي جميع إخوتي الذين سيطالعون هذا اللقاء بتحية أهل الإسلام، تحية أهل الجنة، تحيتهم يوم يلقونه سلام، فسلام الله عليكم جميعا ورحمة الله تعالى وبركاته، أما قصة السلام عليكم يا أنا فهي كما قال الشاعر:

قال لي المحبوبُ لمّا زُرْتُهُ
مَنْ بِبَابِي قُلْتُ بالبَابِ أنَا
قالَ لي أخطأْتَ تعريفَ الهوى
حينَمَا فَرَّقْتَ فيهِ بينَنَا
ومضى عامٌ فلمَّا جِئْتُهُ
أَطْرِقُ البابَ عليْهِ مُوهِنَا
قالَ لي مَنْ أنتَ قُلتُ انظُرْ فمَا
ثَمَّ إلا أنْتَ بالبَابِ هُنَا
قال لي أحسَنْتَ تعريفَ الهَوَى
وعَرَفتَ الحُبَّ فادْخل يا أنَا

وعليكم السلام يا أنا، وتفضل أخي بما تريد.

● شيخنا الجليل حدثنا أولا عن بداية تأسيس هيئة الإعجاز العلمي العالمية؟

الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة في تقديري منة من الله تعالى، امتن بها على هذه الأمة وذلك من باب تحقيق نبوة محمد ﷺ لقوله كما جاء في صحيح البخاري «ما من الأنبياء نبي إلا وقد آتاه الله ما مثله آمن عليه البشر وإنما الذي أوتيته هذا القرآن وإني لأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة». بمعنى أن الله جلت قدرته يخاطب العقول ببرهانه هو بما حسبت العقول في تقديرها أنها قد تفوقت فيه وإذا بربك يكرمنا بهدي القرآن لتبقى مسألة (ومهيمنا عليه) قائمة إلى يوم الدين، هيمنة القرآن على من سبقه وعلى من لحقه، وعلى من تفوق في جانب من جوانب العلم أو المعرفة أو ادعاء الوصول إلى بعض القضايا التي ظن الإنسان بها أنه قد قطع شوطا في رحاب الله الواسعة، قطع شوطا بسيطا وما علم أنه "إن حفظت شيئا غابت عنك أشياء" هي الحقيقة، لكن الله يخاطب العقول فيما برزت فيه وتفوقت، والناس في الأزمنة الأخيرة شهدوا أن العلم هو الشاهد الثقة الذي لا يرده إلا جاهل أو مكابر، فكان لابد أن يتخصص لتجلية هذه الحقيقة مجموعة ممن أكرمهم الله بذلك، فبدأت هذه الهيئة بوحدة صغيرة وضمن قسم في جامعة الملك عبد العزيز. ثم ارتقت وأصبحت هيئة عالمية، لها مجلسها التأسيسي التابع للمجلس الأعلى العالمي للمساجد، قام على هذه الهيئة في أول نشأتها مجموعة من الرجال الأخيار الأبرار، كان منهم الدكتور عبد الله عمر النصيف الذي كان مديرا لجامعة الملك عبد العزيز وكان رئيسا لرابطة العالم الإسلامي، والدكتور عبد الله بن عبد الله الزائد الذي كان مديرا للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وكذلك معنا فيها مجموعة كبيرة من العلماء، ثم أوكلوا الأمر إلى هذا الفقير الضعيف عبد الله المصلح وحملت هذا الهم، ومن فضل الله عز وجل شرقنا به وغربنا، وأسسنا له فروعه ونشرناه في الأرض ونسأل الله أن يعيننا على ذلك.

● جزاكم الله خيرا، بعد هذه المسيرة الموفقة كيف ترون النتائج، وهل أنتم راضون عنها؟

●● البدايات لهذه النتائج بدايات مذهلة على مستوى شوق المسلمين له، وإقناع غير المسلمين به، فالمسلمون وجدوا في هذا المسار إجابة على سؤال كان يلح عليهم، وفرضته حالة من الانكسار النفسي أمام هذا المد الهائل للجانب العلمي والإفاقة التي وجدناها لدى العالم الغربي، والذي جعل في النفس المسلمة شيئا من الشعور بالنقص، ولا أقول من الدونية، فجاءت هذه القضايا لترفع من شأن المسلم الذي يسمعها وكأنها تقول له: يا أيها المسلم، لست ممن يعيش على فتات موائد الآخرين، أنت كان لك في هذه العلوم شأن، ولك فيها صناعة، ولك فيها إبداع وابتكار، بل أنت أول من أسس هذه المعارف، وأنت الذي صدرتها إلى الغرب وكان ذلك بتوجيه من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المشرفة التي فتقت في أجدادك المعارف وأظهرت فيهم القدرة على الابتكار، واكتشفوا ما أودع الله في هذا الكون من حقائق وعلوم ومعارف سعدت بها البشرية، ونقلوها بدورهم إلى أوربا، وأوربا نقلتها إلى الأمريكتين، فنحن إذن لسنا عالة على الأمم، نحن لنا إسهام، وأما غير المسلمين فنحن عندما نتحدث إليهم وخاصة الذين تخصصوا في المعارف وشكلوا فيها علما راسخا، بمجرد أن نقول لهم هذه الحقائق ونذكرهم بأنهم لم يكتشفوها ولم يعلموا عنها إلا في الأزمنة المتأخرة فإنهم إذا ما سمعوا ذلك وهم الخبراء بتاريخ العلوم فإنهم إما أن يسلموا أو يستسلموا.

يا أيها المسلم، لست ممن يعيش على فتات موائد الاخرين، أنت كان لك في هذه العلوم شأن، ولك فيها صناعة، ولك فيها إبداع وابتكار، بل أنت أول من أسس هذه المعارف، وأنت الذي صدرتها إلى الغرب، وكان ذلك بتوجيه من القرآن الكريم ومن السنة النبوية المشرفة التي فتقت في أجدادك المعارف وأظهرت فيهم القدرة على الابتكار، واكتشفوا ما أودع الله في هذا الكون من حقائق وعلوم ومعارف سعدت بها البشرية، ونقلوها بدورهم إلى أوربا، وأوربا نقلتها إلى الأمريكتين

● ما هي بعض الضوابط المعتمدة في البحث في هذا المجال؟

●● من أهم القضايا التي أعتني بها ونعتني بها كثيرا في هيئتنا التي أخذت على نفسها ألا تقبل أي بحث أو قضية ما لم تكن قد استكملت الضوابط والمعايير الدقيقة التي وضعتها هذه الهيئة، وفي مقدمة هذه الضوابط خمس قضايا مهمة:

– الأولى أن ما يتحدث عنه يجب أن نتجاوز فيه الفرضية والنظرية، وأن تكون حقيقة علمية منظورة مشهودة، يشهد بها أهل الاختصاص في هذا الجانب. فنحن إذا نتجاوز الفرضية والنظرية ونعتمد الحقيقة المنظورة المشهودة التي يوقعها العلماء، هذه واحدة.

– الثاني: أن يكون الدليل الذي اتفق معها موجودا في كتاب ربنا عز وجل، أو فيما صح في سنة رسولنا ﷺ.

– والأمر الثالث: أن يكون الربط بين دلالة هذه الآية والحقيقة ربطا جليا واضحا، لا لبس فيه ولا غموض ولا تعسف، وإنما هو ربط وفق ما يعرف عندنا بعلم دلالة الألفاظ في لغة العرب، وأن يكون ذلك كما فهمه السلف الصالح لا كما استنسخته العقول المتأخرة البعيدة عن ذلك النهج النخيب.

– والأمر الرابع: هو ألا تكون هذه الحقيقة قد عرفت فيما مضى من سالف الزمان، فلا تكون معروفة وقت تنزل الوحي على رسول الله ﷺ، لا في زمانه في أرضه ولا عند غيره، ولا بعده، وإنما تجلت في الأزمنة المتأخرة مما يدل على أن هذا الأمر لم يكن لا من علم رسول الله ﷺ الذي اكتسبه ممن كان في زمنه، ولا هو من علم كان قد سبق، ولا هو علم حتى بعد حياته وإنما ظهر في الآونة الأخيرة.

● شيخنا الجليل يبدو أن قضية الإعجاز العلمي قد يشوبها ما يشوش عليها لأننا نخاطب أهل العلم والتجربة أولا، وخصوصا غير المسلمين، فهل حدث أن تقررت عندكم نتيجة علمية توصل إليها علماء الغرب ووجهت بحديث أو بآية ثم بعد ذلك ثبت خطأ النظرية فالنتائج العلمية نسبية وقد حدث ولا يزال يحدث أن النظريات العلمية تبطل اللاحقة منها السابقة؟

●● أحسنت بهذا السؤال وبارك الله فيك، النسبية في العلوم إنما تكون في الجانب النظري والافتراضي، أما الحقيقة اليقينية فهي حقيقة، إذا جاء رجل إلي وقال إن ضوء الشمس نسبي، من حيث كونه مضيء أو غير مضيء، قلنا له عالج عقلك في مستشفيات المجانين ، أما أنه يقول: وصوله إلي بنسبة كذا، أو ضرره كذا، أو عند الإشراق تكون له نسبة معينة نتيجة لما يعترضه من حواجز في الغبار والأتربة، لكن أصل الضوء يقين، فمن عارض الأصل فقد عارض وجود ذاته، لكن يبقى هذا الأمر محتملا في باب الفرضيات والنظريات، وإليك مثال على ذلك: لقد تحدث القرآن عن ظلمة البحار، فبعد أن ينزل الإنسان حوالي 250 إلى 300 متر تبدأ ظلمة شديدة جدا، فهي ظلمة موجودة في كل البحار، ولا يمكن أن يأتي إلي من يقول هذه الظلمة تحولت إلى ضوء، فهي ظلمة باتفاق الآلاف ممن

شاهدها بعينه فشكلت عنده عين اليقين، وتواترت الأخبار من خلال الآلاف من المسلمين وغير المسلمين، شهدوا هذه الطبقة من الظلمة فشكلت عندنا نحن حق اليقين، ولا يمكن أن نأتي بحق اليقين، وعين اليقين، ونجعلها تحت مسألة نسبية. أنا أراك، تجلس أمامي وأسعد برؤيتك، لو جاءني من قال لي إن الذي أمامك ليس هو الأستاذ عبد الحميد الرازي وأنا أنظر إليك بعيني، لقلت له إنما تريد أن تلغي العقول في ثوابتها، وهذه الدعوة دعوى إلغاء الحقيقة التي تظافرت شواهدها وأدلتها، دعوى فيها من الخطورة ما لا يعلمه إلا الله، فنحن لو كذبنا عين اليقين وحق اليقين بعد أن تظافرت لديها براهين الشواهد وأدلة الإثبات، ومضينا وراء هذه المقولة لنظرنا إلى السماء فقلنا: إن السماء أرض وإن الأرض سماء، وإن الماء تراب وإن االتراب ماء، وإن الجبل إسفنج، وإن القمر هباء، سوف نبقى في وضع لا ثبات له، وهذه أمنية يتمناها أعداء هذا الدين، وقد بذلوا في سبيلها من الحشد الهائل، دخلوا علينا في باب الأدب وفي باب القيم، وسمعنا ما يسمى في باب القيم بالنظرية النسبية في الأخلاق وقالوا نظرية -ليفي بريل- في نظرية النسبية في الأخلاق، وقالوا ما كان عارا بالأمس يمكن أن يكون اليوم ليس بعار ، فالزنا الذي كان زنا بالأمس، اليوم لا يجوز أن تقول عنه زنا، والقتل... وهكذا سيصل بنا إلى درجة سيصبح القتل نسبيا والزنا نسبيا والسرقة نسبية، هنا يهيم العقل فلا استقرار لثوابته، ونحن نقول: في هذا الوجود شيء ثابت وشيء نسبي أما إلغاء الثوابت على الإطلاق فهو خلل في العقل والدين والفطرة والتاريخ والحاضر والمستقبل، هذا الذي نحن نتحدث عنه في أبواب الإعجاز العلمي، إنما هو من باب اليقين الذي تشكل فصار عين يقين، أو حق يقين، وشواهده شهدها كل علماء الأرض وإذا وجدت بجوارهم لا يملكون إلا أن يقولوا هذا حق وليس بعد الحق إلا الباطل.

● أستاذي الجليل، مجال الإعجاز العلمي هو مجال للخاصة، كيف يكمن تقريبه من عامة المسلمين، خاصة وأن الناس ليسوا على مستوى واحد في الثقافة؟

●● من عظائم هذا الدين أنه مع كونه يقدم الحقائق الكبرى إلى العالم كله لكن من عظمته أنه ينوع أسلوب الخطاب، فتجده يخاطب الطفل على قدر عقله، ويخاطب العامي على قدر عقله، ويخاطب العالم على قدر عقله، وديننا ليس دين الخواص، ولكنه دين الخواص والعوام، والفرق بينهما هو تغيير الأسلوب، ولهذا نجد في باب أسلوب الدعوة إلى الله وطرائق بلاغها أن الله تعالى نوع هذه الطرائق في قوله عز وجل ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ والموعظة هي الترقيق، وهناك قلوب ينفع فيها أن تلاطفها من خلال العاطفة والترغيب والترهيب، وهناك عقول لايمكن إلا أن تقيم لها الحجة والبرهان، وهم العلماء والمتعلمون، وهناك مجموعة قد سرقت قلوبها، وغلف الله قلوبها بالران ﴿كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون﴾ فهي تحتاج أن تخترق الحجب لتصل إليها، واختراق هذه الحجب يحتاج منك أن تدخل معهم في جدل، أي في محاولة لكسر الحواجز واقتحام القلب من بعد كسرها بالموعظة الحسنة أو بإقامة الحجة.

الإسلام إذن ينوع الخطاب ونحن بفضل الله قد استطعنا أن ننوع الخطاب، حتى أنتجنا أفلام كرتون للأطفال يتذوقون فيها قضايا الإعجاز بفضل الله عز وجل. فدع عنك ما خاطبنا به كبار العلماء في مشارق الأرض ومغاربها.

● هل تفكرون في قناة فضائية تهتم بهذا المجال؟

●● تلك أمنية تراودني من سنين، ولكل أجل كتاب والله قادر على أن يحقق ما نريد، وخطواتنا فيها متسارعة ولكن القرار الأخير بيد الله عز وجل ﴿هو الذي يسيركم في البر والبحر﴾ ونحن بين يدي الله عز وجل نبذل جهدنا، ونسأل الله أن يظهرها في الزمن الذي يقدر لها قدرا يكون وجودها نافعا لا ضارا، ومؤديا للرسالة على الوجه الأتم

الزميل عبد الحميد الرازي مع الشيخ عبد الله المصلح أثناء الحوار

الأكمل، ولو علم أخي الحبيب أنني أسعى في هذا الأمر من قبل سنين وكلما لاح أفق يبشرنا بقرب انطلاقتها جاءت أقدار الله التي نؤمن أن فيها خير، فما من قدر يقدره الله لنا إلا وفيه خير، علمه من علمه وجهله من جهله، ولكني أرى من خلال تأملي لحالنا وواقعنا وملابسات شأننا أن الخطى تتسارع لإخراجها قريبا إن شاء الله تعالى.

●كيف ترون أداء القنوات الفضائية الإسلامية، وهل سدت في نظركم الثغرة بالمقارنة مع باقي القنوات؟

●● القنوات الإسلامية الموجودة في الساحة قنوات فيها خير كثير وشر قليل، فخيرها أكثر من شرها، وقد استطاعت بتوفيق الله عز وجل أن تصل إلى ملايين المسلمين، وأن يكون لها أثر كبير في تصورهم وتصرفهم وسلوكهم ورجوعهم إلى الله، هذا مما لاشك فيه، والكل يشهد بذلك، لكن هل هي على المستوى الذي نتمنى أن تكون عليه لأن هذه القنوات في تقديري بين قنوات أخذت على نفسها منهجا محددا فيه شيء من الإثقال على نفسها، أثقلت على نفسها بمجموعة من القيود، ومجموعة من القنوات خففت هذه القيود الكثيرة وبين التشديد في القيد والتخفيف فيه حالة وسط ياليتهم يفطنون لها، وإلا فإنها بفضل الله رغم قلتها، يعني عندما ترى مثلا أن حوالى 500 قناة إفساد ناطقة باللغة العربية يقابلها حوالي ثلاثون قناة من القنوات الإسلامية بين قناة تحسن أداء عملها بشكل كبير وفيه بعض القصور وبين واحدة لم تصل إلى هذه الدرجة من الإحسان ولكن مع ذلك فإن أثرها في الأرض عظيم، ذلك أن بصيص النور الذي يتلقاه المسلمون حتى ولو كان قليلا هو نور يهدي الله به من اتبع رضوانه سبل السلام، فهو نور من الله عز وجل يقذفه في القلوب رغم بساطتها لكن أثرها كان عظيما وكل ما ازداد أهل السوء في تقديم سوءهم عادت الأمة إلى ذاتها فنفضت هذه الأمور وبدأت تتعلق بهذه القنوات الصالحة، أنا لا أقول بأن هذه القنوات المفسدة ليس لها أثر إفساد بارز ، لا. بل هي في أول أمرها مفسدة فسادا كبيرا وسيستمر فسادها ولكنه من فضل الله إلى نقص، يبهر به الناس في المرحلة الأولى وربما كانت النفس الأمارة بالسوء تسوق صاحبها إلى أن يذل أمامها مستجيبا للتلقي، لكن حرب الفطرة بين فطرة الله في ذاته وبين ما يتلقاه من كلام قبيح أو منظر يتفاعل معه الإنسان ثم لابد أن يلفظه وهو كذلك، والإنسان يمل هذا الغثاء فإن الغثاء مهما بلغ فإن التشبع منه فيه حالة من المصادمة لفطرة الله عز وجل وبالتالي فإنه لا يدوم ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض﴾.

● أستاذي الكريم، وأنتم تجلسون على منصة الندوة رأيتكم ترفعون أصبع السبابة إلى السماء وقد تحركت الشفتان بشيء لم أعرفه، وأنتم تتلقون نبأ إحداث كرسي للإعجاز العلمي بجامع القرويين بفاس، ماذا قلتم وكيف تلقيتم الخبر؟

●● والله ياسيدي **لقد سرني كثير من أبواب الفتح في هذا الإعجاز لكن كرسي جامع القرويين هزني كثيرا، لأن جامع القرويين هو تاريخنا، هو مجدنا هو حضارتنا هو ماضينا، فإن كان ثمة ماض نعتز به وعلم في أجدادنا نفتخر به وامتداد لحضارتنا يرفع رؤوسنا بين الأمم فإن كل ذلك يذكرني به جامع القرويين**، ولما رأيت أن الله عز وجل سخر أخي وحبيبي في الله هذا الرجل الفاضل العالم الشيخ عبد الحي عمور أن يقول هذه البشرى فإني قفزت بذاكرتي إلى تاريخنا وقلت : اللهم لك الحمد أن تعيد لنا ماضينا بعبقه وضياءه وعطاءه وعزته وأن تعود تلك الصيغة التي لا يتقنها إطلاقا وأكرر -لا يتقنها إطلاقا- ألف مرة أي دين أو مبدئ في الأرض إلا الإسلام، الذي أحسن الربطس بين العلم والإيمان، بين الآية المسطورة والآية المنظورة، هذا الانسجام بين قول الله عز وجل وخلقه هو الذي سيؤدي بنا إلى تحقيق مراد الله، كل تلك المعاني خطرت في بالي وأنا أناجي ربي وأقول اللهم لك الحمد كما أكرمتنا في الماضي وأكرمتنا في الحاضر وهي بشائر خير قادمة.

● بالنسبة للعقدة التي وقعتم مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كيف ترون آفاقها؟

●● أولا أحملكم التحية والتقدير لمعالي مدير الجامعة الأستاذ السرغيني فارسي هذا العالم الصادق في مشاعره اللطيف في تعامله، الذي فتح قلبه وجامعته لهيئة الإعجاز العلمي، والذي مامن شك أن الجامعة تعتبر في هذا الزمن محضن الرجال ومحضن العلماء وملتقى القدرات، وأنا مستبشر خيرا بهذا الاتفاق والذي سوف نحاول إنشاء الله تعالى أن نفعله في كراسي علمية، وأبحاث تطبيقية، ومؤتمرات علمية، وتعاون في مجال اكتشاف بعض حقائق القرآن والسنة، لأننا في الهيئة مما نعتني به مسألة الأبحاث التطبيقية التي قد وجدنا فيها إضاءات وإشارات من الكتاب والسنة، وقد بدأنا في هذا الطريق فقدمنا في مؤتمر الكويت أربعة عشر كشفا علميا جديدا، في المؤتمر القادم إن شاء الله في تركيا وصلنا الآن إلى حوالي ثلاثين بحثا تطبيقيا وكشفا علميا سنقدمه في المؤتمر إنشاء الله، وبما أن هذا الطريق قد فتحت لنا آفاقه ووجدنا فيه من الخير مارأيت، معنى ذلك أننا إنشاء الله تعالى بتعاوننا مع هذه الجامعة وبما فيها من كفاءات علمية ربما قطعنا شوطا أكبر إنشاء الله، فنسأل الله للجميع التوفيق.

●جزاكم الله خيرا. بعد نهاية هذه الندوة المباركة كيف تشعرون شيخنا الجليل؟

●● والله كلما ازداد المحب من أحبابه قربا كلما ازداد رغبة في أن يتواصل معهم، ولقد وجدنا في أحبابنا في المغرب العربي سواء كان ذلك في الجامعات أو في المجالس العلمية، أو في التعاون مع العلماء والباحثين ما يجعلنا نحرص على أن نوثق الصلة ونوطد العلاقة ونتواصل ونتعاون على البر والتقوى.

العاطفة التي وجدتها في هذه الأمة عاطفة عجيبة يا أخي، فأنا عندما أرى أحبابي وأبنائي يلتفون حولي يرغبون في السلام علي، أنا أقرأ في هذا فضلهم هم، أقرأ في هذه الروح فضل هذه المجموعة، أقرأ فيها حبهم لله ولرسوله ﷺ، أقرأ فيهم أنهم كأنما يريدون أن يسلموا على رجل قادم من مكة المكرمة أو من حولها أو من المدينة المنورة لحبهم لمكة وللمدينة، فهي بشارة خير لهذه الأمة، أسأل الله أن يثبتها وأن يزيدها، وأنتم تشكلون في هذه البلاد الحصن الأول، الثغر الحضاري الأول أمام حضارات بيننا وبينها في الجانب المادي صلة وفي الجانب القيمي والديني فروق ولا شك، فكونكم أنتم تقفون في الثغر الأول وأنتم بهذه الروح المتوهجة الخيرة الصالحة وصدق رسول الله ﷺ : «الخير في وفي أمتي إلى يوم القيامة».

●أبشر شيخنا الجليل فقد انتهى اللقاء وجزاكم الله خيرا والسلام عليكم يا أنا.

●● شكرا لك أخي الحبيب جزاك الله عني خيرا وأكرمك الله ورضي عنك وأرضاك.

---

(1) عبارة (أبشر) مما اشتهر به الشيخ المصلح على القنوات الفضائية وفي المحاضرات، وقد استعملها الدكتور الوزاني برداعي عندما كان مسيرا لإحدى جلسات مؤتمر الإعجاز العلمي بفاس، فرد عليه الشيخ مازحا (الحقوق محفوظة).

فسيولوجية الصلاة في النهي عن الفحشاء والمنكر

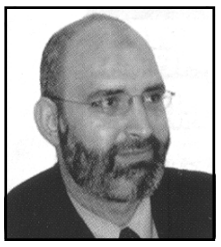

أحمد حلمي صالح
ماجستير الإصابات الرياضية والتأهيل البدني

قال الله تعالى : ﴿اتْلُ ما أوحِي إليك من الكتاب وأقِم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون﴾(العنكبوت : 45).

محل الإعجاز

الاستجابات الفسيولوجية التي تحدثها الصلاة وأثرها الوقائي والعلاجي في النهي عن الفحشاء والمنكر.

مقدمة

إن الصلاة ركن الدين الحصين وعموده المتين، هي صلة العبد بربه، ومفزعه في شدته وكربه، أمرنا الله بأن نقيمها حق الإقامة، مطمئنين فيها بالخشوع في السجود وفي الركوع وفي القيام، فرق كبير بين إقامة وأداء فعل في الصلاة بلا خشوع يدني النفس من رب الأنام، فوعد ربي بالفلاح شرطه مدح الخشوع بقوله : ﴿الذين هُم في صلاتهم خاشعون﴾(المومنين : 2) ووعيده لمن سها قصراً بالويل : ﴿فويْل للمُصلين الذين هم عن صلاتهِم ساهُون الذِين هم يُراؤون﴾(الماعون : 4، 6).

صارت الصلاة لضياع حقها من شرط الإقامة واهية المعالم في النفوس فاستقل بها البعض معرضاً عنها، وأقامها آخرون إقامة لا تقوم بحقها، مع إساءة في أعمالهم، فصاروا حملاً عليها بسوء أفعالهم، والتزمها آخرون بحقها فأنعم بهم يوم ينادون ﴿ادْخُلُو الجنّة بما كُنتم تعمَلُون﴾(النحل : 32).

ومن هنا أصبح التساؤل ما هي الآلية في قول الله بكون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وفي هذا يذكر الجلالان في تفسيرهما أن من شأن الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر مادام المرء فيها، ويشير ابن كثير أن الصلاة تشتمل على ترك الفواحش والمنكرات بالمواظبة عليها مما يثمر عن ترك الفواحش والمنكرات، وقد جاء في الحديث من رواية عمران وابن عباس مرفوعاً : «من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم تزده من الله إلا بعدا».

كما يشير السعدي إلى أن وجه الصلاة بكونها تنهى عن الفحشاء والمنكر، أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، و تقوى رغبته في الخير، وتقل أو تعدم رغبته في الشر، فبالضرورة، مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه، تنهى عن الفحشاء والمنكر.

ويهدف البحث لفهم التغيرات الفسيولوجية اللاحقة للصلاة وأثرها في النهي عن الفحشاء والمنكر من خلال تأثير أفعال الصلاة المختلفة على تغيرات الموجات الدماغية.

والسؤال : هل تؤدي الصلاة الخاشعة إلى تغيرات في الموجات الدماغية ذات أثر في النهي عن الفحشاء والمنكر؟

مصطلحات البحث

● الصلاة : أقوال وأفعال يقصد بها تعظيم الله وتعبده، تؤدى بشروط خاصة تفتتح بالتكبير وتختتم بالتسليم.

● التغذية الراجعة : فيها يستخدم مجموعة إشارات عصبية وسمعية للتحكم في المظاهر الوظيفية اللاإرادية مثل (معدل النبض -الضغط -الدم -حرارة الجسم).

● التغذية الراجعة العصبية Neuro-feedback: عبارة عن تدريب مباشر لوظائف الدماغ، بواسطة ما يتعلمه المخ ليعمل بكفاءة وفاعلية أكثر، فالتغذية الراجعة العصبية تدريب في التنظيم الذاتي، فالتنظيم الذاتي جزء هام لوظائف المخ، ويؤدي التنظيم الذاتي لتحسن وظائف الجهاز العصبي المركزي (27).

● الموجة ألفا Alpha (9Hz- 13Hz): موجة كهربائية بطيئة نسبياً ترددها (9 –13) هرتز/ثانية وسعتها (30– 50) ما يكروفولت وسرعتها (15– 20) ملم/ثانية، تظهر في الفص القفوي والقشري من الدماغ ولا تظهر في الجبهي. وهي تعكس حالة الراحة ويبلغ معدل استمرارها (0.5– 3) ثانية ذات كهربائية متتالية وتناقص في السعة، تظهر في حالات التأمل والاسترخاء لتمرينات التنفس (الزن، اليوجا، تشيقونغ..إلخ)، النشاط العقلي العام، بداية النعاس، الذكر بترديد أذكار خاصة.

● الموجة ثيتا Theta (4hz- 8Hz): الموجة ثيتا هي موجة كهربائية بطيئة نسبياً ترددها (4– 8) هرتز/ثانية، ومعدل سعتها 50 ما يكروفولت ذات سعة عالية، وتظهر في قشرة المخ في الفصوص الجدارية والصدغية ولها علاقة بالحالة العاطفية

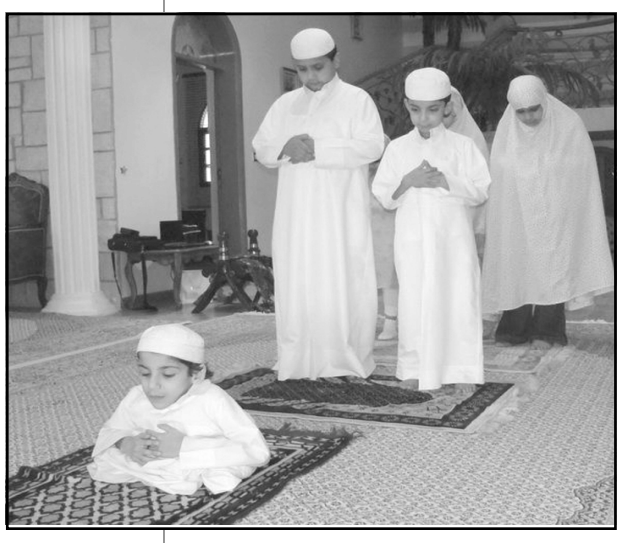

وتظهر في حالات حالة النعاس، أحلام النوم، الإيحاء، التبصر وحل المشاكل، صفاء التخيل، التأمل العميق.

المناقشة

تحدث تغيرات فسيولوجية نتيجة خشوع الإنسان في الصلاة، ابتداء من توحيد النشاط الدماغي لجميع المصلين وجمعه على نشاط دماغي واحد حيث وجد باحثوا شركة إنتل عن دراستهم لنشاط الدماغ بالتصوير بجهاز الرنين المغناطيسي أن النشاط الدماغي يتشابه لدى الناس عند سماع أو رؤية شيء محدد، فهم يصدرون نفس النشاط الدماغي عند رؤية صورة للنمر أو مجرد سماع كلمة النمر فيصدرون نفس النشاط الدماغي، وهو ما نراه واضح الدلالة عند الإتيان بأفعال الصلاة ابتداءً بالانتباه أثناء الأذان وترديده ثم بالنية والإحرام والتكبير.

فالموجات الدماغية لها أهميتها الوظيفية في حياة الإنسان حيث يؤكد هنز برجر Hans Berger أن موجات الدماغ الأربعة بيتا Beta، وألفا Alpha، وثيتا Theta، ودلتا Delta، مفيدون لأشياء ووظائف مختلفة للإنسان، ولكن تحدث المشكلة إذا لم نستطع أن نغير نوعية الموجة الدماغية التي نحتاجها في وظيفة ما. فعند العوز في إحدى تلك الموجات الدماغية على سبيل المثال الموجة ألفا تقع ضحية للقلق والأمراض المرتبطة بزيادة الضغوط، حيث تؤدي الضغوط والقلق إلى ضعف نظام المناعة لدينا، لذا تقترن قوة الجهاز المناعي بتوافر الموجة ألفا والتي يقترن معها نقص القلق.

وفي سبيل تعزيز إنتاج هذه الموجات أثناء الصلاة نجد حدوث تغير على مستوى الموجات الدماغية حيث يشير ويزلي Wesley (2009م) إلى أن الصلاة بكل تأكيد من أيسر الطرق للدخول في الحالة ألفا وثيتا، فالصلاة والتأمل من أهم طرق تعزيز الصحة والوقاية والعلاج من الأمراض البدنية، والعقلية، كما يؤكد كيث Keith (1958م) أن الصلاة والتأمل يؤثران في استثارة إنتاج الموجات ألفا وثيتا حيث يتغير معدل التنفس ليصبح أكثر عمقاً وتنخفض ضربات القلب، وتسترخي العضلات وتتركز العين ويتفق معه في الرأي علاء عليوة (1999م)، حيث أن التأمل ينتج عنه انخفاض في معدل استهلاك الأكسجين بنسبة 10 –20٪، وانخفاض في معدل النبض حوالي 3 نبضات في الدقيقة. يشير دورون Doron إلى أن الموجة ألفا Alpha Wave تحدث أثناء الصلاة prayer، الاسترخاء relaxation، التأمل medira-tion، وتكون أفضل الحالات لها أثناء الصلاة، كما تصدر الموجة ثيتا Theta Wave أثناء الصلاة مضفية عمقاً أكثر. وتزيد في الإبداع والقدرة التعليمية، حيث يؤكد دافيد David (2009م) أن قوة الموجات ثيتا تزداد أثناء الصلاة، والتركيز الداخلي، والتأمل.

وقد استنتج توبايوس Tobias (2004م) زيادة الموجات ألفا وثيتا نتيجة التدريب الخارجي مع زيادة نشاط الموجة ثيتا عبر عشرة جلسات كما استنتج جون بوتمان John Putman (2000م) أن التدريب بعيون مفتوحة يزيد من نشاط الموجة ألفا، كما يشير وولف جانج Wolfgang (1999م) إلى وجود علاقة لتذبذب الموجات ألفا وثيتا تنعكس على أداء الإدراك والذاكرة، فالتغير في نشاط الدماغ يرتبط بحدوث تغيرات للرسم الكهربي (EMG) electromyo-graphie وتغير في درجة حرارة الجلد.

يذكر الطبري في قوله تعالى ﴿وأقم الصلاة﴾ أن الخطاب للنبي ﷺ وأمته وإقامة الصلاة أداؤها في أوقاتها بقراءتها وركوعها وسجودها وقعودها وتشهدها وجميع شروطها، وترجع أهمية إقامة الصلاة وتكرار أداء الصلاة بمواعيد منتظمة في النظام الإسلامي إلى دوام المحافظة على مرونة واتزان الموجات الدماغية، فهي لا تستمر على مدار اليوم بنفس النسبة المطلوبة لتحقيق وظائفها، مما يحقق إقامة الصلاة كما ينبغي أن تقام، حيث يؤكد هنز برجر Hans Berger على أن الموجات ألفا تظهر وتختفي وأنها غير مستمرة الوجود، فعلى سبيل المثال لا يوجد ظهور للموجة ألفا أثناء النوم العميق، وكذلك عند استثارة الشخص كما في الخوف أو الغضب، حيث لا توجد الموجة ألفا.

ويأتي النظام اللفظي في الصلاة باشتماله على آليات تزيد من مرونة وكفاءة عمل هذه الموجات، حيث نجد الترتيل وما يصنعه من ضبط في عملية التنفس حيث يؤدي التنفس العميق لتخفيض حالة الموجات الدماغية بالعقل الباطن، كما يشير نيوبرج Newberg على أن الصلاة اللفظية تؤدي لاستخدام أجزاء أخرى من المخ مع تنبيه منطقة الانتباه بالمخ، وتعد الصلاة من المنشطات البدنية الهامة المجددة للقوى حيث ترتبط نوعية إنتاج الموجات الدماغية بالحالة البدنية، وهو ما أكده هانز برجر Hans Berger من اقتران نشاط الموجة ألفا مع زيادة النشاط البدني حيث توصل سميعة خليل عن كول (2007) إلى زيادة الموجة الدماغية ألفا قبل ذروة الأداء البدني (غالباً ما تكون بالنصف الأيسر من المخ). يظهر على لاعبي كرة السلة ولاعبي الجولف أن موجات ألفا تبدأ بالزيادة قبل أفضل رمية حرة أما لاعبي الجولف فقد سجلوا أعلى زيادة في هذه الموجات من الفص الأيسر للدماغ عند أداء أفضل ضربة.

إن للصلاة دوراً هاماً في تعزيز الصحة البدنية والنفسية والاجتماعية حيث يشير موري Murry (2008) إلى أن المشاركة في الصلاة واتخاذ مواقف دينية إيجابية يؤدي للرفاهية والصحة و تخفيف الضغوط النفسية، حيث تسهم الصلاة في تخفيف الضغوط النفسية، وتعزيز الصحة والصحة النفسية كما يشير ج. ايرين J.Irene (2010) **إلى أن الصلاة تحسن من وظائف استشفاء الإصابات، حيث ترتبط الصلاة الخاشعة بزيادة مستوى الاستشفاء، كما تزيد الترابط الاجتماعي للمريض حيث يؤكد يوري ويرنك Uri Wernik (2009) على الأهمية العظمى للصلاة كفائدة علاجية في توطيد العلاقة بين المريض ومعالجه، وينصح فيفيان Vivienne (2005) القائمين على التعليم بالاهتمام بالصلاة للأطفال لصالح تنشئة الطفل تنشئة روحية سليمة حيث تؤدي الصلاة إلى تعميق وجدان الطفل وتوضيح إحساساته العميقة.**

ويأتي دور الصلاة في الصد والنهي عن الفحشاء والمنكر بما توفره من استقرار نفسي وصحي للمسلم إذا أداها بالخشوع، مما يبعث على الاسترخاء والبعد عن القلق والتوتر، فصلاة واحدة من أهم أساليب تخفيف الضغوط وتحقيق الاسترخاء، وفي هذا يشير كلاجنر وآخرون Klajner (1984م) إلى نفس الأثر باستخدام تمرينات التأمل Meditation.

ويعزو كلاجنر وآخرون Klajner السبب في استخدام الإجراءات المسببة للاسترخاء إلى سببين هامين :

● **الأول :** أن القلق والضغوط تتسبب أو تزيد من التعاطي.

● **الثاني :** أن تمرينات الاسترخاء فعالة بسبب تخفيضها للقلق وزيادة الإدراك الشعوري والتحكم في حالات الإجهاد. فالنتائج تشير إلى أن تدريبات تعزيز الموجة ألفا تقلل القلق المزمن بما يظهر من تأثيرها العلاجي الطويل المدة

على مستويات القلق، وهو ما يتحقق في أداء الصلاة بخشوع مما يؤدي إلى زيادة الموجات ألفا.

حيث تشير سميعة خليل (2007) أن تدريب الموجة ألفا يمكن من السيطرة على الإنتاج والتحكم بالموجات الدماغية وأيضاً يمكن الاستدلال خلال تدريب الدماغ في الكشف عن أسباب الإجهاد ونسبة إسهام الأفكار والسلوك، وبتعزيز إنتاج الصلاة للموجات الدماغية تتحقق الوقاية من الوقوع في مسببات اللجوء إلى المنكرات، وفي هذا الصدد يشير باسني Passini وآخرون (1977) إلى استخدام الموجة ألفا في معالجة إدمان الكحوليات، وذلك لما سجله بولوك وفولافكا وآخرون Vo-lavka Pollock (1983) من انخفاض وعوز في إيقاع الموجة ألفا لمدمني الكحول، حيث يرى كل من جونز وهولمز Jonnes &Holmes (1976) أنه بإمكان مدمني الخمور الإقلال من معدل معاقرة الخمر إذا تعلموا كيف ينتجون المزيد من الموجات ألفا، وهو ما نراه محققاً من المداومة على الصلوات في أوقاتها.

وفي معرفة تأثير إنتاج الموجات الدماغية ألفا وثيتا على متعاطي الكحوليات قام كل من بنستون وكالكوسكي Peniston/Kulkosky (1989) بتجربة نظام التغذية الراجعة العصبية للموجات ألفا وثيتا على عينة من متعاطي الكحوليات، واشتملت التجربة على ثلاث مجموعات، الأولى من متعاطي الكحول وتتلقى طريقة بنستون وكالكوسكي العلاجية للتغذية الراجعة العصبية للموجات الدماغية Brainwave neuron feedback therapy (PKBWNT)، الثانية تلقت العلاج النفسي التقليدي، الثالثة مجموعة ضابطة من غير متعاطي الحكوليات.

تم أخذ التاريخ الطبي للحالات مع عمل التقييم النفسي قبل وبعد المعالجة، كما تم إجراء اختبارات لخصائص تخطيط الدماغ الكهربية EFG والنشاط المناعي لمستويات البيتا اندروفين بمصل الدم، وقد أظهرت هذه التجربة زيادة في النسبة المئوية للموجات ألفا وثيتا في تخطيط الدماغ الكهربي للمجموعة الخاضعة لطريقة بنستون/كالكوسكي لصالح بعد المعالجة بالمقارنة بالقياس القبلي للمعالجة، في حين لم تشهد المجموعة الضابطة زيادة مماثلة.

وبزيادة الموجة ثيتا ربما تصنع صفاء في الرؤية (حيث تدريب التصور جزء من البرنامج التدريبي يناقش بعد كل وحدة تدريبية) وتيسير التقدم، واستنتجوا أن تدريب الموجة ألفا ربما يعزز من حا لة الاسترخاء وتؤدي لإدراك أفضل وتحكم في الضغوط، مما يؤدي لنقص حدوث الضغوط المرتبطة بمعاقرة الخمور أو الضغوط التي تزيد الشهوات أثناء مرحلة الاستشفاء. ولقد أظهرت المجموعة التجريبية انخفاضاً شديداً في الاكتئاب وتعزيز الامتناع عن التعاطي بصورة ظاهرة عن مجموعة العلاج النفسي التقليدي بمعدل 2: 10 عن العلاج ا لنفسي 8: 10 وذلك في القياس التتبعي بعد 36 شهر من الدراسة.

ولقد أظهرت مجموعة العلاج التقليدي ارتفاعاً لمستوى البيتا إندُورْفين beta-endorphins بمصل الدم بعد المعالجة مقارنة بمستواهم قبل المعالجة (بيتا اندروفين هرمون مرتبط بالضغوط البدنية والانفعالية، وتؤدي المعالجة الفعالة لتوازن مستواه بالدم)، وهذا الارتفاع يدل على تعرض هذه المجموعة لضغوط الإقلاع عن الكحوليات، والخوف من الانتكاس مرة أخرى، في حين لم تظهر المجموعة التجريبية زيادة في هذا الهرمون بل أظهرت اتزاناً في مستواه بالدم.

نرى مما سبق أن **نظام الصلاة بما فيها من تنظيم لوضع الجسم وتفكر وتنظيم للتنفس بالتلاوة وذكر الله بالتسبيح يعمل على تحرير الموجات الدماغية المفيدة ألفا وثيتا بما يحقق حالة من التوازن الصحي والنفسي والبدني مما يحول دون الوقوع في المنكرات، وعند الاستمرار فيها بالخشوع الكامل تعمل على سرعة الرجوع والتوبة عن هذه المنكرات. إن تأثير ذكر الله الذي يتم ترديده في الصلاة وخارج الصلاة يزيد من معدل إنتاج الموجة ألفا**، وفي هذا الصدد يشير علاء عليوة (1999) إلى أن نشاط الموجة ألفا يزداد في الدماغ بالاعتماد على الا ستمرار في تكرار مجموعة ألفاظ أو كلمات. كما **يشير محمد الأطروني (2002) إلى أن ذكر الله ينظم موجات المخ، ويوصل المرء إلى حالة التوازن النفسي دون مهدئات، مشيراً إلى استخدام التسبيح المنتظم كجلسات لمعالجة الإدمان بقوله : (الذي يسبح لن يدمن، والذي أدمن علاجه التسبيح)**، حيث يؤدي ذلك لتعديل السلوك البيولوجي للمخ، بواسطة الموجتان (ألفا وثيتا) واللتان نحصل عليهما من خلال التسبيح بواسطة جلستان من التسبيح في اليوم لعلاج الإدمان والوقاية منه، إن المتأمل في نظام ذكر الله بالتسبيح وتداخله مع تنظيم الصلاة يجد نظاماً بعدياً عند موازنة ذلك بأسس التدريب الرياضي، حيث تبنى الوحدة التدريبية على الانتقال التدريجي بين مكوناتها صعوداً وهبوطاً بشدة التدريب، وهو ما نراه محققاً في تسبيح الله حسب التوجيهات القرآنية بالتسبيح أول النهار وآخره، بما يحقق مرحلة انتقالية بين قمة الاسترخاء في الموجة دلتا ثم تدريجياً ثيتا وألفا إلى ذروة النشاط الحياتي في الموجة بيتا، وختام تلك الذروة الحركية خلال اليوم مرة أخرى بالرجوع التدريجي من الموجة بيتا إلى ألفا فثيتا، ثم النوم والموجة دلتا وهكذا، بل والتأكيد على هذا النسق المذهل في تبادل الانتقال بين المراحل الموجية عند حدوث أي تغيرات على الإنسان سواء كانت بالصبر على أذى أو هم، أو قيام من نوم أثناء الليل وهو ما نرى بيانه جلياً فيما يلي من آيات:

﴿واذكر ربّك كثيراً وسبّح بالعشيّ والابكار﴾(آل عمران : 41)، ﴿فسُبحان الله حين تُمسون وحين تُصْبحون﴾(الروم : 17)، ﴿وسبّحوه بكرة وأصيلا﴾(الأحزاب : 42)، ﴿لتُومنوا بالله ورسوله، وتعزّروه وتوقّروه وتُسبّحوه بُكرةً وأصيلا﴾(الفتح : 9)، ﴿فاصبر إنّ وعد الله حقّ واستغْفر لذنْبك وسبّح بحمد ربّك بالعشيّ والابكار﴾(غافر : 55)، ﴿فاصْبر على ما يقولون وسبّح بحمد ربّك قبْل طُلوع الشمس وقبل الغروب ومن اللّيل فسبّحه وإدبار السجود﴾(ق : 39–40)، ﴿واصْبر لحُكم ربّك فإنك بأعيُننا وسبّح بحمد ربّك حين تقوم ومن اللّيل فسبّحه وإدبار النّجوم﴾(الطور : 49)، ﴿فاصْبر على ما يقولون وسبّح بحمْد ربّك قبل طُلُوع الشّمس وقبل غرُوبها ومن ءاناء اللّيل فسبّح وأطراف النّهار لعلّك ترضى﴾(طه : 13).

الاستنتاجات

1- تؤدي الصلاة لحدوث تغيرات فسيولوجية على مستوى الموجات الدماغية ذات تأثير إيجابي في الوقاية والعلاج من المنكرات.

2- تؤدي الصلاة إلى توحيد النشاط الدماغي للمصلين.

3- تؤدي الصلاة الخاشعة إلى تعزيز إنتاج الموجات الدماغية ألفا وثيتا.

4- تؤدي الصلاة بتعزيز إنتاج الموجات الدماغية ألفا وثيتا إلى توازن هرمون البيتااندروفين، مما يدعم في الاستقرار الانفعالي.

5- الصلاة وذكر الله يعوضان الأثر السلبي لغياب الموجة ألفا على الإنسان، بتعزيز إفرازها دورياً.

6- تعمل الصلاة من خلال آلية تعزيز توازن الموجات الدماغية ألفا وثيتا على البعد عن الفواحش والمنكرات كالخمور بتوفير حالة من الصحة البدنية والنفسية للمصلي تنأى به عن تلك المنكرات، بما توفره هذه الموجات من خصائص صحية.

التوصيات

1- ضرورة تعليم الصلاة الصحيحة الخاشعة.

2- تنظيم مظاهر الصلاة وذكر الله على مدار اليوم.

3- دعم الصلاة لدى النشء للوقاية من الوقوع في المنكرات.

4- استخدام الصلاة كعلاج للمبتلين بتعاطي المنكرات.

5- إجراء المزيد من البحوث التجريبية في العلاقة الارتباطية بين الصلاة والموجات الدماغية، وذلك لافتقار المكتبة العربية لمثل هذا النوع من الأبحاث في حد علم الباحث.

المراجع :

● أولاً المصادر العربية :

1- القرآن الكريم.

2- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (1999) تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 611- 615.

3- المحلي والسيوطي : تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة .793

4- عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (2000) تفسير السعدي، مؤسسة الرسالة، 294، 295.

5- علاء الدين محمد عليوة (1999): الصحة العامة والرياضية، كلية التربية الرياضية للبنين بأبي قير جامعة الإسكندرية، 146، 147.

6- سميعة خليل : نجله رؤوف نافع (2007) : التدريب الرياضي وتكيفات الموجات الدماغية وعلاقتها بالجهاز العصبي الذاتي، الأكاديمية الرياضية العراقية www.iraqacad.org

7- محمد حافظ الأطروني (222) : التسبيح ينتصر على الإدمان www.islaweb.net/ver2/archive/readArt.php id=10356

● ثانيا : المراجع الأجنبية : تنظر في مجلة الاعجاز العلمي ع : 37 ص .31

ساعة مكة المكرمة

أكبر ساعة في العالم تستقر على ارتفاع 816 متراً

تشهد العاصمة المقدسة هذه الأيام تدشين أكبر وأشهر ساعة في العالم وشموخها في سماء مكة المكرمة يُتَوّجها من الجهات الأربع لفظ الجلالة، وسوف يتمكن المعتمرون والزوار والحجاج وأهل مكة المكرمة من ضبط أوقاتهم على هذه الساعة التي وضعت بأعلى أبراج البيت (وقف الملك عبد العزيز) المطل على ساحات الحرم المكي الشريف، حيث يعتبر برج مكة المكرمة الذي تعلوه الساعة ثاني أعلى برج في العالم بعد برج خليفة في دبي.

أ. يوسف الخضر

وقطر ساعة مكة المكرمة 36 متراً فيما يبلغ ارتفاعها 402 متراً من ساحة الحرم ويمكن رؤيتها على مسافة 17كيلومتر مساءاً عندما تكون إضاءة الساعة بيضاء وخضراء وعلى مسافة 11- 12 كيلومتراً في ساعة النهار عندما يكون لون الساعة أبيض.

وقد ركبت على جدران الساعة مصادر ضوئية (ليزر) تصدر إشعاعات في المناسبات المختلفة كالأعياد وإشارات ضوئية في أوقات الأذان، كما تم تخصيص الألوان الأبيض، والأخضر، والأسود كألوان أرضية لمسطحات الساعة ليلاً ونهاراً، ولهذه الساعة نظام حماية متكامل ضد العوامل الطبيعية من أتربة ورياح وأمطار ويتضمن مشروع الساعة أربعة ساعات في الجهات الأربع من البرج منها ساعتان رئيسيتان بارتفاع يصل إلى 80 متراً بما فيها لفظ الجلالة وبعرض 65 متراً، وقطرها 39 متراً، أما الساعتان الجانبيتان فيبلغ ارتفاعهما حوالي 65 متر، وعرضهما 43 متر، وقطرهما 25 متراً، وتشاهد الساعة في جميع أنحاء مكة المكرمة وفي طريق مكة جدة السريع ولقد أطلق عليها (ساعة مكة المكرمة) وستعتمد كتوقيت زمني ثابت عبر وسائل الإعلام والجهات ذات العلاقة، وسيتم ربطها بأكبر مركز للتوقيت في العالم بما في ذلك لندن، وباريس، ونيويورك، وطوكيو.

وقال نائب الرئيس والمدير العام لفندق برج ساعة مكة محمد الأركوبي في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً في دبي : **سيكون للمسلمين في جميع أنحاء العالم ساعة خاصة بهم تعلو برجاً من أكبر الأبراج في العالم بجوار الحرم المكي الشريف تهدف إلى جعل توقيت المدينة المقدسة مرجعاً عالمياً مقابل توقيت (غرينتش).**

وأضاف أن الساعة هي المعلم الرئيسي لمجمع ضخم مكون من سبعة أبراج تنفذه مجموعة بن لادن، وتتولى إدارته فندقيا مجموعة (فيرمونت)، ويبلغ طول الساعة 45 متراً، وعرضها 43 متراً وهي بحسب ما جاء في اللقاء الصحفي للأركوبي هي الساعة الأكبر في العالم، إذ أنها أكبر بستة أضعاف من ساعة بينج بن في لندن.

وقال الأركوبي أن تكلفة المشروع تبلغ ثلاثة مليارات دولار، وقد تم صنع الساعة في دولة ألمانيا، وتشكل أعمال تركيب الساعة عملية ضخمة جداً تقوم بتنفيذها شركة ألمانية، فيما تشرف شركة بن لادن على مشروع الأبراج ككل.

وذكر الأركوبي أن (برج ساعة مكة المكرمة) سيحتوي متحفاً إسلامياً ومرصدا فلكياً يستخدم للأغراض العلمية والبحوث الدينية، كما يتضمن البرج شرفة محيطة أسفل الساعات الأربع وقد تم تخصيص مصعدين لنقل الزوار إلى هذه الشرفة التي يبلغ عرضها 5 أمتار.

جدير بالذكر أن المشروع كان مقرراً تسميته قبل بدء المشروع بساعة الملك عبد الله بن عبد العزيز الذي أمر بإنشائها في أعلى البرج الخامس من مشروع وقف الملك عبد العزيز ولكن خادم الحرمين الشريفين أصدر أمراً كريماً يقضي بأن يكون اسمها (ساعة مكة المكرمة).

وأشار الأركوبي إلى أن تصاميم أبراج الساعة قد روعي فيها التقاليد الإسلامية وهي وقف للحرم، وقال أن المجمع سيكون الأكثر تطوراً في العالم من الناحية المعلوماتية حيث يتميز المشروع ببنية تكنولوجية ومعلوماتية متطورة جداً تضم حوالي 100.000 كليومتر من أسلاك الألياف البصرية فائقة السرعة، كما يتضمن المجمع 76 مصعداً بينها مصعد هو الأكبر حجماً في العالم.

● مجلة الإعجاز العلمي ع 37

العمل الاجتماعي في الإسلام

د. عبد العلي معگول

تقديم

لاشك أن أعباء الدنيا جسام، والمتاعب تنزل بالناس كما ينزل المطر، وهذه سنة الله في الكون، ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات) البقرة:155)، حيث يبتلى الإنسان بالخوف والجوع وانعدام المأوى والكساء، فيحتاج الإنسان إلى من يخفف عنه وطأة البلاء ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾(الحجرات : 10)، «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا...»(رواه مسلم).

أولا: مكانة العمل الاجتماعي في الاسلام

إن العمل الإسلامي الاجتماعي في الإسلام يعد عبادة أعطاها الشارع صفة الوجوب العيني أو الكفائي وذلك فيما لو وجد مضطر إلى الطعام، وأمامه جماعة يمتلكون الطعام، أو اضطر إلى الكسوة وأمامه من يمتلك ما يستره به، أو في حاجة إلى إصلاح أو غير ذلك.

أ- إن العبادة شاملة على مستوى العلاقة مع الله ومع النفس، وكذلك على مستوى العلاقات الإنسانية.

ب- لقد أوجب الإسلام انقاد المهددين بالموت أو الغرق أو الحريق وغير ذلك من الكوارث، واعتبر الممتنع عن الإنقاذ مع القدرة عليه قاتلا يعاقب على قتله.

ج- أوجب الإسلام التقاط اللقيط والعناية به، واعتبر الممتنع عن التقاطه مع القدرة قاتلا، ﴿كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا﴾(المائدة 32)، ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا﴾(النساء : 93).

د- لقد أوجب الإسلام بذل المال كعبادة من أجل إزالة الضرر وسد الحاجة ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾(البقرة : 245)، **قال ﷺ : «أحب الناس إلى الله انفعهم، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على المسلم، أو تنفس عنه كربته، أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخي المسلم في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في المسجد شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظا ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رضا يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يثبتها له أثبت الله قدمه يوم تزل الأقدام، وإن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل»(حسن رواه الطبري في الكبير).**

هـ - قال ﷺ : «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل والصائم النهار»(متفق عليه).

ثانيا: مجالات العمل الاجتماعي في الاسلام وصوره

إن العمل الاجتماعي باب واسع وعظيم الأجر في توطيد العلاقات وجلب المودة ونشر الخير بين الناس وله عدة صور، فقد تكون مواساة الناس بالمال أو النصيحة أو بالتآلم والتوجع لما أصاب الناس ، أو بإدخال السرور على العباد، والضابط الإجمالي هو: أن يكون المرء في حاجة أخيه.

ومن صور العمل الاجتماعي في الإسلام :

1- تقديم العون بالمال، ومن أجل هذا المقصد شرعت الزكاة لكي تصرف على الأصناف الثمانية ﴿إنما الصدقات﴾ (التوبة : 60)، قال تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى﴾(الليل : 5)، ﴿وما تقدموا لأنفسكم من خير﴾(البقرة : 110)، ﴿وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه﴾(سبأ : 39).

وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيه فيقول أحدهما : اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكا تلفا»(متفق عليه)، وقال تعالى: ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾(الروم : 39).

2- مواساة النزلاء والغرباء وأبناء السبيل، فابن السبيل يكون محتاجا ولو كان في بلده، قال تعالى: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من امن بالله واليوم الآخر...والمساكين وابن السبيل) البقرة 177.

فالغرباء يكونون منكسرين لغربتهم وقلة مصارفهم وانعدام أقربائهم، فينبغي أن يعتنى بهم خاصة إذا كانوا من طلاب العلم، قال تعالى: ﴿ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾(الأنعام : 52).

3- عيادة المرضى في المستشفيات أو غيرها، وهذا الجانب أسمى، وأثره في القلوب أوقع وأطيب، ففي صحيح مسلم أنه ﷺ قال في الحديث القدسي: يقول الله تعالى يوم القيامة: «يا بن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين، قال: أما علمت أن عبدي فلان مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده»(رواه مسلم).

4- مواساة من مات له ميت: لاشك أن الموت مصيبة ﴿فأصابتكم مصيبة الموت﴾(المائدة : 106)، فأهل الميت أحوج إلى من يواسيهم قصد التخفيف عنهم، ويكون ذلك بالتذكير بالله ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾(الأنبياء 34)، ثم التذكير بالصبر ﴿وبشر الصابرين﴾(البقرة : 155)، والتذكير بقوله ﷺ من حديث أم سلمة: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا اخلف الله له خيرا منها»، أم سلمة قالتها لما توفي أبو سلمة فعوضها الله برسول الله ﷺ.

إذن فأهل الميت يحتاجون لمن ينوب عنهم في إحضار الكفن ومستلزمات الميت من دفن وغير ذلك، وفي حاجة لمن يصنع لهم الطعام «اصنعوا لآل جعفر طعاما»(رواه أبو داود).

5- مواساة الأرامل والأيتام، فلقد فقدوا عزيزا لهم وكان يقوم بأمرهم وتدبير شؤونهم بعد الله عز وجل، وهم في حاجة لمن يعتني بهم ويقضي حوائجهم، ويفرح لفرحهم، ويسعد لسعادتهم، الأيتام في حاجة لمن يعولهم ويربيهم ويدفع عنهم السوء، ويوفر لهم الحماية ويدافع عنهم وعن مصالحهم، هم في حاجة لمن يدخل عليهم بالهدايا، لذلك قال ﷺ : «أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا» وقال بأصبعيه السبابة والوسطى، رواه البخاري.

وقال أيضا: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله»(متفق عليه). قال تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة وما أدراك ما العقبة﴾(البلد : 12).

6- مواساة المطلقات : المطلقة التي كسر خاطرها ينبغي أن تواسى ويجبر كسرها، قال تعالى: ﴿وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين﴾(البقرة : 241).

ثالثا: دوافع الانخراط في العمل الاجتماعي لدى المسلمين

إذا كان لدى العديد من الأشخاص الذاتيين أو المعنويين أهدافا يريدون تحقيقها من وراء إنشاء جمعيات وأندية للعمل الاجتماعي، فإن هذا العمل لدى المسلمين تختلف أهدافه ومقاصده وغاياته عن غيرهم.

إن غاية المسلم من الانخراط في هذا العمل:

1- الرحمة بالعباد

2- طاعة الله وتنفيذ الأوامر في هذا الشأن، قال تعالى: ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾(الزلزلة : 7)، وقال ﷺ : «اتقوا الله ولو بشق ثمرة، فإن لم تجدوا فبكلمة طيبة».

3- انتظار الخير من عند الله، قال تعالى: (إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا).

4- الخوف من عقاب الله عند التفريط، قال تعالى: ﴿إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾(الإنسان : 10).

رابعا: صور مشرقة للمسلمين في مواساة الناس

1- الرسول القدوة: عن عثمان بن عفان رضي الله عنه انه قال وهو يخطب: «إنا والله قد صحبنا رسول الله ﷺ في السفر والحضر، ويعود مرضانا، ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير...»(حسن رواه أحمد).

وحسبنا أن نعرف أن رسول الله ﷺ لما نزل عليه الوحي لأول مرة وذهب إلى خديجة وفرائسه ترتعد من الخوف فقال لها: «والله لقد خشيت على نفسي يا خديجة» فما كان منها إلا أن قالت: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتكسي المعدوم، وتعين على نوائب الحق»(متفق عليه).

هذا هو فعل الرسول ﷺ حتى قبل البعثة، فما ظنك بحاله بعد البعثة وهو صاحب أرحم قلب في الكون كله؟ قال تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾(الأنبياء : 107)، وقال: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(الأحزاب : 21).

2- موقف الأنصار مع المهاجرين: لقد كان الأنصار يقتسمون مع إخوانهم الأموال والمساكن والزوجات، ﴿والذين تبوؤوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويوثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾(الحشر : 9).

3- من صور العمل الاجتماعي: الوقف عند المسلمين:

تعريف الوقف: تحبيس الأصل وتسبيل المنفعة عند الجمهور، والأصل في ذلك قوله ﷺ لعمر بن الخطاب لما أراد أن يوقف ما أصابه من خيبر: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»(متفق عليه عن ابن عمر).

تاريخ الوقف: وقف ﷺ والصحابة والتابعون والخلفاء الراشدون والملوك عبر التاريخ الإسلامي.

أنواع الوقف :

1- وقف الغرباء (ملاجئ) عابري السبيل.

2- الوقف على الأيتام (المرينيون).

3- وقف لتزويج الفقيرات و تعريس المكفوفين، وكان في فاس دار رهن إشارة العرسان وقد تهدمت 1904 هـ.

4- وقف القرض المالي بدون فائدة، ذكر ذلك الشيخ ميارة في شرح منظومة العاصمية.

5- وقف لسقي الماء المثلوج في الصيف لعابري السبيل.

6- وقف لختان الأطفال اليتامى.

7- وقف على المستشفيات.

8- وقف على الأئمة والمؤذنين.

9- وقف للعاجزين عن الحج.

10- وقف على تغسيل الأموات.

11- وقف على طلبة العلم.

12- وقف على المساجد.

13- وقف على الزوايا والأضرحة.

14- وقف تعليم الوضوء.

15- وقف الدعوة إلى الصلاة.

نموذج : تحبيس دار الحديث الحسنية على طلبة العلم وتدريس الحديث وعلومه.

قصيدة تهنئة من الأستاذ محمد الكبير البكري يهنئ المحسن الحاج إدريس البحراوي لجعله قصره دارا الحديث الحسنية.

فقد دعتك محبة الرسول إلى
إهداء دار وما أدراك ما الدار
أعطيت دارك كي يتلى الحديث بها
وآية الحب إعطاء وإيثار
فصارت الدار دارا للحديث وفي
كل العصور له أهل وأنصار
وليهنأ المخلصون طرا أنهم
تحط عنهم يوم الحشر أوزار

خاتمة

وفي الختام إذا تأملنا حال أمتنا الإسلامية اليوم نلاحظ أن المسلمين في أجزاء كثيرة من الأرض يعيشون في ظل الجهل والجوع والفقر والمرض، أحوالهم بائسة من كثرت الحروب والكوارث مما يندى له الجبين ويدمى له القلب.

إن الملايين من المسلمين في أنحاء المعمورة كثير منهم يعيشون إما لاجئين في بلدانهم أو في بلدان مجاورة، مسكنهم الخيام، وفراشهم الأرض اليابسة، بلا كساء ولا طعام، كثيرا ما تنتشر في مخيماتهم الأمراض والأوبئة، ويعيش أطفالهم بلا تعليم، الشيء الذي يفرض على المسلمين من باب الأخوة في الدين، وواجب النصرة الوقوف بجانب إخوانهم ومساعدتهم في المصائب التي حلت بهم، وهذا باب واسع كما أصبح يسمى بالعمل الاجتماعي خدمة للناس وقضاء لحوائجهم.

والله أسال أن يفرج كرب المكروبين.

من أوراقِ شاهِدَة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

عن سيريلانكا التي في القلب سأحكي

تسونامي وحداد يأبى الرحيل

فجرا والعاصمة السريلانكية كولومبو تستعيد صحوها الملبد بكوابيس فجائع الأمس البعيد القريب، كانت سيارة مضيفينا من السريلانكيين تيمم بنا صوب محطة القطار في اتجاه مدينة ويليكاما (إن أسعفتني الذاكرة).

وجوه الصباح المبكر للسيريلانكيين أكثر قتامة.. نفس التعابير الموصدة والعيون الرخامية تترصد عبورنا،غير مكترثة للباسنا أو سحناتنا الغريبة.

الناس هنا بالوصف السطحي المتعسف العابر، كما لو أكلوا "مخ الضبع" مصداقا لقول أمي، تراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون..

وكنا نحن وقد تزودنا بالتعبئة النبوية من خلال درس الشيخ السيريلانكي فجرا ننظر إليهم بفضول متكتم لا يكاد يبين.. فضول ممزوج بالحزن العميق لمصابهم المزلزل الذي أفقدهم القدرة على التواشج والتواصل مع الغرباء.

من هنا مر تسونامي، تطالعك بصمات عبوره المأساوي في منسوب الفقر الذي تفاقم ففرخ مخلوقات تعسة أقرب إلى الجثث الآيلة في القريب العاجل إلى مصير الموت المتربص : شعور كابية اللون مشعثة.. أرجل حافية جدباء ناتئة

ملابس متهالكة.. وعيون منفلتة شاردة كما لو كانت مسكونة بعوالم غير تلك المشهودة.

في البداية والقطار العجوز الشبيه بقطارات الكاوبوي المفككة المقصورات لسنوات الخمسينات يمر بنا عبر المزارع والبنايات الساحلية، ونحن نعاين حجم الدمار المريع ومئات المساحات من الخضرة السائبة بلا حرث ولا أدنى عناية تذكر، أسأنا الظن نسأل الله المغفرة إذ اعتبرنا الإهمال الضارب للمراعي والضيعات، نوعا من الكسل والخمول وإيثار الدعة لدى سكان الجزيرة،لكن الأمور تغيرت كثيرا في أذهاننا حين أخبرنا مضيفونا السريلانكيون من المسلمين عن سر الحزن الوارف في عيون السريلانكيين الذين صادفناهم في طريقنا، فقد قتلت كارثة تسونامي زهاء 46000 ألف رجل وامرأة وطفل، إضافة إلى أكثر من 5000 مفقود، أما الدمار الهائل الذي أصاب بيوت السريلانكيين وبنياتهم التحتية، خاصة منهم سكان السواحل فحدث ولا حرج.

إنه زلزال بالمعني الكارثي، فعلى امتداد الطريق الساحلية إلى ويليكاما رأينا أكواما كالجبال من حطام البيوت والأثاث المتلف المبعثر، والمواسير والمجاري المنذلقة المصارين، وأشخاص أشبه بالأشباح، وبصيغة أخرى مجرد هياكل عظمية غائرة العيون شاخصة الأبصار، ينفرون عزلا من بقايا البيوت التي زالت من الوجود.

وأمام انشداهنا لتلك السحنات الممعنة في غربتها وتيهها قال لنا مرافقنا السريلانكي الجنسية أن الأشخاص الهائمين على وجوههم أو المتسمرين على عتبة البيوت كالأصنام، إنما هم أولئك الذين نجوا من الزحف الهائل لأمواج تسونامي وأن فيهم الذي فقد كل عائلته وفيهم من فقد "تحويشة" العمر مالا ومتاعا، وفيهم من فقد كل أبنائه، وفيهم من النساء البئيسات من ابتلع الموج زوجها ورضيعها وبيتها.. وبالتالي ففي مجملهم لا زالوا تحت وطأة صدمة شديدة، أماتت بداخلهم الرغبة في الانخراط من جديد في أعمال الدنيا من فلاحة وبناء.. وسبحان الله العظيم قارئي في أمره، وسبحان مبدل الأحوال، وصدق أبو البقاء الرندي إذ قال :

لكل شيء إذا ما تم نقصان
فلا يغر بطيب العيش إنسان

فقد كانت هذه الجزيرة الباهرة الجمال ملتقى السواح من أقطار المعمور، المرتادين لشواطئها وجزرها الرائعة الزرقة، والفسحات الرملية الهائلة الشساعة، المغرية بالخلوات المريحة وبرياضة الغطس والسباحة، وأخذ الحمامات الشمسية على امتداد السنة، الشيء الذي

إنه زلزال بالمعني الكارثي، فعلى امتداد الطريق الساحلية إلى ويليكاما رأينا أكواما كالجبال من حطام البيوت والأثاث المتلف المبعثر، والمواسير والمجاري المنذلقة المصارين، وأشخاص أشبه بالأشباح، وبصيغة أخرى مجرد هياكل عظمية غائرة العيون شاخصة الأبصار، ينفرون عزلا من بقايا البيوت التي زالت من الوجود.

أنعش سياحة الجزيرة وجعل المنتجعات والمنتزهات والمطاعم تتناسل على جنبات شواطئها بشكل مضطرد وضخم.

وسبحان الله قارئي في خضرتها العجيبة المبثوثة باسقة على أديم أرضها، أينما حللت أو ارتحلت، وأشجارها العملاقة وثمار فواكهها الدانية وورودها الخلابة الألوان.

وسبحان الله البديع الخلق في دفق شلالاتها الهائلة، ومياهها الوافرة أنهارا وعيونا بلا عد ولا حساب.

سبحان الله في هذا الماء المطيع لربه فهو نعمة في قرى، ونقمة في قرى أخرى وهو المحيي والمميت بإذن ربه.

قال سبحانه وتعالى : ﴿والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون﴾.

سبحان الله في حكمته بهذا البلد إذ أتى أمر الله وأزفت الآزفة فانقلب الماء الطهور الذي ينشر به سبحانه رحمته ويحيي به الحرث والنسل إلى سيول ساخطة ما مرت بحياة إلا جعلتها رميما وسبحان الله في الرياح اللواقح التي انقلبت إلى ريح عقيم تقتلع البنايات الأشد صلابة من قواعدها وتذروها كورقة شجر عابرة :﴿ريح فيها عذاب أليم تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم﴾..

ولا عجب فلا يعلم جنود الله عز وجل إلا هو،وسنن المولى عز وجل في الأنفس والآفاق لا تتخلف، وقد كان رسول الله ﷺ إذا رأى ريحا أو رعدا وبرقا تكدر وجهه واصفر، وإذ سألته عائشة رضي الله عنها ذات يوم مستغربة أخبرها أن أقواما عذبوا بالريح وأقواما عذبوا بالمطر.

ألا يقول سبحانه ﴿فساء مطر المنذرين﴾.

وأهل القرى العربية في أدبياتهم يقولون :

"نعوذ بالله من الأعميين والأيهمين" أي السيل والبعير الهائج، ووصفا بالعمى لأنهما لا يتجنبان شيئا في طريقهما.

سبحان الله عز وجل في رضاه وغضبه وهو من قبل ومن بعد الرحمان الرحيم، فسيريلانكا الفاتنة أبت إلا أن تزيح عن قلوبنا المكلومة لمصاب إخواننا السريلانكيين بكل أطيافهم ودياناتهم، تلك القتامة وتغمسنا في انشراح روحي، والسيارة التي أقلتنا من محطة القطار تلج بنا إلى مركز ويليكاما الإسلامي، إذ طالعتنا أخيرا سحنات هادئة تشي باطمئنان وانصياع طوعي لقضاء الله وقدره رغم أن المناطق ذات الكثافة السكنية المسلمة كانت ضمن النقط الأكثر عرضة لهجمة تسونامي.

وسأطلعك قارئي في حلقة قادمة على تفاصيل مذهلة من يوميات صمود إيمان بالله عز وجل وحب عجيب لرسول الله ﷺ وللدعوة لدى إخواننا السيريلانكيين، حب جعل من كارثة تسونامي ضراء لا تستوجب لديهم إلا الحمد والصبر.. حب وضعنا في حرج وألهب نفوسنا الخاملة للمراجعة والمساءلة.

وآه قارئي في لجج الفتن كم نحتاج إلى العودة للذات للمراجعة في اتجاه إزالة الغشاوة عنها غشاوة المشاعر لا غشاوة المعارف، لأن الأزمة ليست أزمة علم فالكتب والأشرطة والمحاضرون والمحللون والمكونون في الدورات الباهظة التكاليف والمحققون في المتن والسند من عليمي اللسان الذين يتناسلون كالفطر في كل المحطات والمواقع وينقبون بكل همة حتى في النوايا الخفية للخفاء الذي لا يعلم دقيق تعبيره إلا العليم بخائنة الأعين وما تخفي الصدور لنشر غسيل البسطاء من أشباهي على الناس أجمعين، كل أولئك تجاوزوا سقف الإحتياجات المعرفية للناس، وإن صدق فينا قول المولى عز وجل الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير : ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

لكن المحققين في كيمياء الأرواح والقلوب لتعليم السابلة خلق رسول الله ﷺ، والمشي به في الناس لإزاحة ركام الكراهية والبغضاء والشحناء والغل والحسد والتنافس المقيت، وزراعة المحبة والتسامح والرقة أولئك هم الثلة من الأولين والقلة الغريبة من الآخرين..

وفي سريلانكا سنرى عينة من هذه القلة المباركة، رأي العين وليس من رأى كمن سمع، فابقوا معنا. -يتبع=

بالشفاء العاجل

لم تتمكن الأستاذة أمينة المريني -حفظها الله- من كتابة مقالها بسبب مرض ألم بها، نسأل الله لها الشفاء العاجل.

آيون... تائبون!

4– حسن خاتمة!

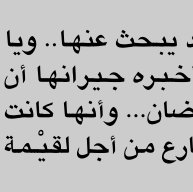

ذة. نبيلة عزوزي

قاطعها ما ينيف عن عشر سنوات، لأنه لم يعد محتاجاً إليها، فزوجته وأبناؤه أصبحوا كل محور حياته..!

يعود كل صيف من الخارج.. يتهرب من لقائها، لا يسأل عنها أبداً... بل يشمت فيها حين يسمع أن كل الدور التي كانت تكدح فيها، لفظتها... لأنها عجوز في أرذل العمر!

قاطعها، لأن زوجته تكرهها منذ اللحظة الأولى... أمك جاثمة على صدري كصخرة.. أمك تستفزني بطريقة أكلها معنا... أمك بشعة بتجاعيدها وأسنانها المتآكلة... أمك تخيف أبنائي.. قلْ لها ألا تقترب منهم أبدا..!!

تذكرها هذه اللحظة، والإمام يخطب خطبة الجمعة، حول البر بالأم.. انسابت دموعه... أين هو من كل هذا؟!

تذكرها حين كانت تحمله على ظهرها من وإلى مدرسته البعيدة... كانت تكدح في البيوت من أجله... كانت ترفض عروض الزواج من أجله وقد ترملت في ريعان شبابها... يوم زفافه احتضنته وعروسه تبكي فرحاً.... وقالت لهما : «كان لي ابن وحيد... والآن رزقني الله ابنة..!».

انطلق من المسجد يبحث عنها.. ويا لهَوْل الصدمة، فقد أخبره جيرانها أن كوخها قد جرفه الفيضان... وأنها كانت تتكفف المارة في الشارع من أجل لقيْمة عيش...!

بحث عنها طويلا، ولم يجدها.. تجرع المرارة، كيف ينعم هو وأبناؤه بعيش رغيد، وأمه مشردة...؟! كيف يجرف الفيضان كوخها، وبيته الفسيح الأنيق مغلق طيلة العام؟!

وقفت زوجته في طريقه : أنا أو أمك!

فأجابها بحزم : إنها أمي شئت أم أبيت... سأتركها هنا في بيتي، وسأعيّن لها مساعدة تخدمها إلى حين تسوية ملف التحاقها بي في المهجر..!

صرخت الزوجة في هستيريا... رفع سبابته : أنا هنا الآمر الناهي.. ولك الخيار.. والدنيا ملأى بالنساء الطيبات البارات!

وأخيرا، وجد أمه في دار العجزة.. انهار أمامها باكيا... اعتذر لها عن تفريطه.. قبل قدميها.. وأخذها إلى بيته.. اقتنى لها مؤونة تكفيها مدة غيابه... أعطاها نقوداً كثيرا.. جاءها بمساعِدة لخدمتها..!

أمطَرته بالرضا.. ولم تكف أبدا عن الدعاء له.. وسبحان الله، فقد رق قلب الزوجة لها.. وكانت الأم سعيدة بين أحفادها

ودّعها وداعاً حاراً، ليعود إلى المهجر... على أمل أن يعود لأخذها للعيش معه بعد تسوية أوراق إقامتها هناك...

لم يقطع سوى مسافة قصيرة، وشاء الله أن يسلم الروح لبارئها في حادث سير مروع...!

الأم المكلومة لاتنطق إلا بـ«الله يرضي اعليك يا ابني.. الله يرضي اعليك...!».

الواقع في الخطاب الروائي عند نجيب الكيلاني

إذا كان التاريخ يشكل علامة بارزة ومتميزة في التجربة الكيلانية، فإننا نجده من وجهة أخرى يهتم بهموم أمته، ويتعايش مع واقعه، وينسرب في معاشه، ليصبح الواقع المعيش تيمة موضوعا، معطى ومادة في كتاباته الروائية، وهذا يدفعنا مباشرة إلى البحث في إشكالية لها أهميتها، تلكم هي علاقة الرواية بالواقع، هذه الثنائية التي تتعدد فيها الأسئلة وتتنوع، كما تتعدد الأجوبة وتتنوع تبعا لتعدد المقاربات والقراءات التي ترصد طرائق اشتغال الرواية في علاقتها بالواقع.

إن الكيلاني في كل نصوصه، تسكنه الأفكار، ويشغله الصراع المحتدم بين الخير والشر ويعمل جاهدا على إسماع صوت الخير وجعله أساس التعامل الإنساني، وفي المقابل يمعن في كشف وتعرية الشر بمختلف أنواعه وأشكاله مثل الشر السياسي. والشر الإيديولوجي، والشر الاجتماعي وغيرها من الشرور الأخرى، فهو بتجربته الفنية التي اجتمع فيها ما هو فني بما هو علمي وفكري وسياسي، استطاع أن ينبش في أعماق النفس الإنسانية بكل أصنافها.

علاوة على ذلك استطاع الكيلاني أن يرصد كل تيارات الصراع داخل المجتمع وتحويلها إلى أصوات لغوية تتدافع في نصوصه الروائية، وفي هذا السياق يشير أحد منظري الرواية وهو "فلاديمير كرزنسكي" إلى الطريقة التي يتم بواسطتها تمثيل الواقع داخل الرواية، وهي طريقة تعتبر الواقع تعايشا مرجعيا داخل نسقية التمثل الروائي، الأخير يبقى دائما تأويلات للواقع، وعندما نتحدث في تأويل الواقع فهذا يستدعي الكاتب باعتباره راويا خفيا، وهو ما يعني في النهاية حضور النظرة الذاتية للمؤلف في النص الروائي.

وهو ما حرص عليه الكيلاني كل الحرص عندما التزم بالرؤية الإسلامية للكون والحياة والإنسان لحظة إبداعه، يقول الكيلاني في هذا السياق : "لقد بحثت عن أنموذج يحتذى به في الآداب العالمية، فلم أجد أروع وأعظم من القصص القرآني.. ففي القصص القرآني نستطيع أن نستنتج العديد من الألوان الفنية للقصة..."(1)

1- نجيب الكيلاني :"تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية". ص : 41

د. عبد المنعم الوكيلي
mounimoukili@yahoo.com

عزائنا وعزاؤكم واحد يا كتاب المحجة

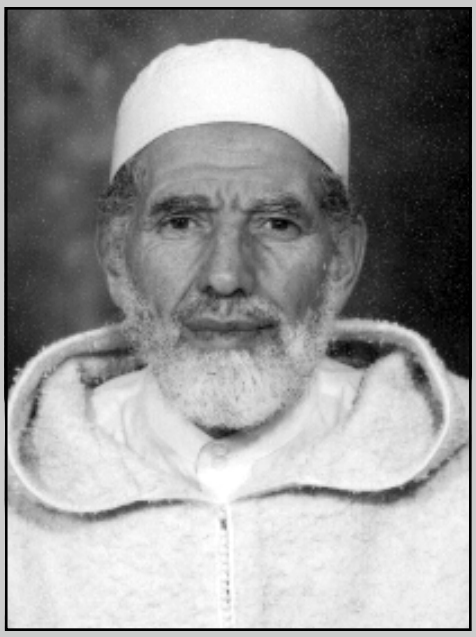

إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب. ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

إلى رجال المحجة ونسائها، كتابا وقراء نقدم التعازي ونتلقاها في رجل من رجال الوفاء والصدق. في رجل كرس حياته لخدمة هذا الدين. مدرسا وداعية وإماما وخطيبا ومحفظا للقرآن الكريم وكاتبا على صفحات المحجة لمدة طويلة.

لقد رحل أخونا محمد حطاني وترك ذرية من صلبه نسأل الله تعالى أن ينبتهم نباتا حسنا وأن يلحقهم به مسلمين صالحين. كما ترك خلفه ذرية من الصالحين والحافظين الذين نتمنى أن يبقوا أوفياء لنهجه في تحفيظ القرآن الكريم وتحبيبه للخلق.

فرحمة الله تعالى على الفقيد ونسأله سبحانه أن يسكنه فسيح الجنان مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

المحجة

الشيخ محمد حطاني في ذمة الله

ذ. محمد ابن شقرون

من المسلمات الإيمانية عند كل مسلم، كيفما كانت لغته أو لونه : الإيمان بقضاء الله وقدره، هذا ما نعيشه واقعا مرئيا أو مسموعا في كل زمان ومكان.

ففي مساء يوم السبت تاسع شوال 1431هـ الموافق 18 شتنبر 2010م، كان أخونا العزيز الأستاذ محمد حطاني يعبر شارع الجيش الملكي فصدمته سيارة؛ كانت تسير بسرعة فائقة متجاوزة سيارتين اثنتين كانتا تسيران في نفس الخط، فكانت الإصابة في القلب مباشرة، مع كسور في رجليه، نقل على إثرها إلى المصحة.

أمضى أخونا المرحوم ساعاته الأخيرة في العناية المركزة، إلى أن وافاه الأجل وفارق الحياة قبيل أذان الصبح من يوم الإثنين 20 شتنبر 2010م.

ماذا نقول عن هذه الفاجعة المؤلمة المرة، التي تركت آلاما عميقة وأسى بالغا لا يعلم مقداره إلا الله، في نفس كل من عاشر وعرف الأخ المرحوم، برحمة الله، السيد محمد حطاني، الرجل المتخلق الأديب الذي لا تفارق الابتسامة محياه دائما وأبدا، أينما حل وارتحل، ولا تسمع منه إلا الكلمة الطيبة وكان رحمة الله عليه لا يتوانى في فعل الخير أينما كان ولمن كان وكيفما كان.

فمنذ أن تعرفت عليه في بداية السبعينيات، تمتنت العلاقة بيننا حتى صارت أخوة خالصة لوجه الله الكريم، وقدر الله سبحانه أن نجتمع في مقر العمل من سنة 1980 إلى أن أحيل على التقاعد.

نبذة مقتضبة من حياة الفقيد، وأعتذر للقراء الكرام إذا تركت بعض الحلقات من حياة المرحوم :

الإسم الكامل : محمد حطاني

تاريخ ومكان الازدياد : 1938م، مرنيسة بدوار الحيط

المهنة : مدرس وداعية

حفظ القرآن الكريم وهو صغير السن في بادية مرنيسة، بدأ تعليمه المدرسي بالقرويين، ومنه ولج سلك التعليم الابتدائي (آنذاك)، فعين في مدينة العرائش، ومنها إلى مدينة فاس، حيث عمل بمدرسة عبد المومن بحي القطانين في المدينة القديمة، وبعدها انتقل إلى مدرسة الدكارات المختلطة منذ سنة 1980م، وبقي يعمل فيها إلى أن أحيل على التقاعد.

- حصل على شهادة الإجازة في الشريعة الإسلامية سنة 1985م.

- اشتغل بالتدريس ومارس الخطابة وانصرف لتحفيظ القرآن الكريم بجمعية المسيرة للثقافة القرآنية، التي كان رئيسا لها، وصارت لها فروع في أحياء متفرقة من مدينة فاس. كا رحمة الله عليه إماماً وخطيباً بمسجد الإمام سيدنا علي بحي الحجوي إلى أن توفاه الله تعالى.

كما كانت له مشاركات في جريدة المحجة حيث كتب مقالات كثيرة في مادة الفقه.

وانقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له. فقد ختم حياته رحمه الله تعالى بتحفيظ القرآن الكريم يوم الحادثة.

فاللهم تولاه برحمتك الواسعة التي شملت بها عبادك وأوليائك الصالحين المصلحين، أنت نعم المولى ونعم النصير.

و﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾

تتمة : خطبة عيد الفطر

فرصاً أخرى للسباق والفوز فاغتنموها، إنها تبتدئ من يومكم هذا ولا تنتهي إلا بفوزكم، فاستعينوا بالصبر والصلاة، واستعينوا على ترك الآثام بخوف المقام، ﴿فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى﴾، عليكم بالطاعة وبذكر الساعة، تغلبوا على الرذائل بكرهها وحب الفضائل، فإن الله جل وعلا قد حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم، وكره إليكم الفسوق والعصيان.

الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وقبل الختام ونحن نستقبل الموسم الدراسي الجديد لابد من كلمة للآباء والمسؤولين وخاصة لرجال التعليم،

إن العالم المعاصر اليوم يئن من مشكلات وتعقدها حتى أصبح الشباب عنصر هدم في كثير من المجتمعات. إن مشكلة صنع الأجيال وبناء الرجال، إذا كانت تحتاج إلى كثرة الدراسات والتحليلات، وإنجاز البرامج والمقررات، فإن حاجتها إلى معلم على منهاج النبوة آكد.

أيها المعلم أيها المربي اتق الله في هذه الأمانة، فإن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» والحديث عند الإمام البخاري رحمه الله تعالى. أيها المعلم أيها المربي، إن لك أثراً في صياغة الأمة وسيرها خيراً أو شراً، سلباً أو إيجاباً، إن لك أثراً في إنشاء جيل يفكر بعقل المسلم، ويكتب بقلم المسلم، ويدير ما يوكل إليه من أعمال لخدمة أمته، ودينه ومجتمعه، بسيرة وبصيرة وخلق المسلم، فأثرك خطير ومهمتك صعبة وأجرك عند الله عظيم. إن الأمة في حاجة إليك من أجل صناعة جيل يخدم وطنه ويحسن إلى مجتمعه.

يا رجال التربية والتعليم إنكم تتحملون مسؤولية بناء الأجيال وإعداد الرجال، وتكوين الصالحين المصلحين، فمهمتكم في المجتمع عظيمة وأجركم عند الله عظيم، نعم لا بد من تحقيق الظروف الملائمة ولا بد من إيجاد المناخ المناسب، لا بد من جهود الآباء والأمهات وجهود المسؤولين والسلطات، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته فاتقوا الله يا رجال التربية والتعليم في أبناء الأمة الذين هم أبناؤكم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وغفر لي ولكم ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين، ثم الختم بالدعاء.

(*) خطبة عيد الفطر لعام 1431 . بمصلى المركب الرياضي - فاس

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

- داخل المغرب : 60 درهما.
- خارج المغرب :

20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

- جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.
- أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :

حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات

فاس - المغرب

أسئلة محيّرة

فاعلية النية

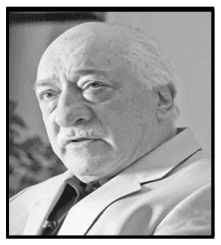

ذ. محمد فتح الله كولن

السؤال: هل تستطيع النية إنقاذ الإنسان؟

الجواب: النية التي تشوق إلى العمل تستطيع إنقاذ الإنسان. أما النية التي لا تتحول إلى عزْم وجهد فلا تستطيع ذلك أبداً. النية تعني قصداً وتوجهاً وعزماً وشعوراً.

بالنية يعرف الإنسان ما يريده والجهة التي سيتوجه إليها فيصل إلى شعور بالعثور على شيء والحصول عليه.

علاوة على أن النية أساس الأفعال جميعها، فهي وسيلة لكل الاتجاهات والميول التي ينسبها الإنسان لنفسه. كما أن أمتن قاعدة للإرادة وأسلم أساس لقابلية الإنشاء في الإنسان هو النية، بل نستطيع أن نقول إن كل شيء في الكون ولدى نفس الإنسان اعتباراً من بدايته وامتداداً إلى استمراره ودوامه متعلق بالنية. فبدون الاستناد إليها لا يمكن لأي شيء أن يكتسب وجوداً ولا يمكن له الاستمرار.

يبدأ كل شيء كتصور في الذهن، ثم يتم الانتقال إلى التخطيط ثم إلى تحقيقه بعزم وإصرار. فدون وجود هذا التصور الأولي والنية لايمكن البدء بأي عمل، كما أن أي نية لا يعقبها عزم وقرار لا يؤدي إلى أي نتيجة وتبقى عقيمة. هناك أشياء كثيرة تشير إلى القوة التي تملكها النية. غير أن العديدين ممن لا يملكون المقدار الكافي من الشعور بالحياة لا يعرفونها.

والنية مهمة أيضا من ناحية حسنات الإنسان أو سيئاته، فهي من هذه الناحية إما إكسير وشفاء له، أو طوفان عات يقوم بسلب كل أعمال الإنسان وجعله أثراً بعد عين. فكم من عمل صغير كحبة قمح تضاعف بالنية الصالحة فأصبح ألف سنبلة، أو قطرة انقلبت إلى نهر وإلى سيل. وكم من عمل بضخامة الجبال بقي بسبب نية غير صالحة دون ثمرة وعقيما.

الركوع والسجود والصوم وحتى الابتعاد عن بعض الأمور المباحة إن تم أداؤها بشعور تام من العبودية يرفع العبد إلى درجات عليا في عوالم سامية ويجعله سلطاناً. بينما قد يتم إجراء نفس الحركات ونفس الأعمال وأضعافها، فلا يحصل فاعلها إلاّ على النصب والتعب إن لم يسبق ذلك كله بنية صادقة.

إذن فعلى الإنسان -في سبيل نيل الرضا الإلهي- ترك بعض الأمور إضافة إلى قيامه بإنجاز بعض الأعمال. كل ذلك لكي يكون لائقاً بمخلوق في أحسن تقويم، وكل عمل أو جهد خارج الرضا الإلهي لا يفيد شيئاً.

النية الحسنة إكسير يحوّل العدم وجوداً، والنية السيّئة تحول الوجود عدماً وتمسح تأثيره. فكم من قتيل مضرج بدمائه في غزوة تدحرج إلى الجحيم، وكم من محتضر على وسائد لينة طار بطهر نيته إلى الجنة. فإلى جانب الذين قاتلوا الأشرار في سبيل مستقبل إيماني زاهر نرى العديد ممن دخلوا المعارك في سبيل مصالحهم الشخصية؛ فبينما يرتفع الأولون إلى أعلى عليين، يهبط الآخرون إلى أسفل سافلين.

النية مفتاح سحري يستطيع أن يقلب حياتنا المؤقّتة هذه إلى حياة خالدة أو إلى حياة شقاء وعذاب. والذين يستعملون هذا المفتاح استعمالاً جيداً لا تبقى في حياتهم ناحية مظلمة، بل ستشع حياتهم نوراً ويصلون إلى الحياة المطمئنّة الخالدة. ذلك لأنه عندما تؤدى الواجبات اليومية والأسبوعية والشهرية بإخلاص فإن الفضائل المترتبة على هذه الواجبات والثواب لا تنحصر ضمن زمن الأداء، بل ستحتضن كل دقائق وثواني الحياة وتشملها بتأثيرها. الجندي المتهيّئ للجهاد سينال حصته من ثواب المجاهد

النية الحسنة إكسير يحوّل العدم وجوداً، والنية السيّئة تحول الوجود عدماً وتمسح تأثيره. فكم من قتيل مضرج بدمائه في غزوة تدحرج إلى الجحيم، وكم من محتضر على وسائد لينة طار بطهر نيته إلى الجنة. فإلى جانب الذين قاتلوا الأشرار في سبيل مستقبل إيماني زاهر نرى العديد ممن دخلوا المعارك في سبيل مصالحهم الشخصية؛ فبينما يرتفع الأولون إلى أعلى عليين، يهبط الاخرون إلى أسفل سافلين.

حتى خارج أوقات الجهاد الفعلي؛ كما أن الحارس الذي يتناوب في حراسة حصن أو موقع عسكري سينال ثواب عبادة عابد طوال شهور وشهور.

فهذا هو السر في أن المؤمن يستطيع في حياة مؤقتة الوصول إلى السعادة الأبدية وإلى الخلود. أما المنْكِر فيكون من نصيبه الشقاء والندَم الأبدي. وإلا كان من المفروض حسب اقتضاء العدالة الظاهرية أن يثاب الإنسان بقدر عبادته وفضيلته، أو يعاقب بقدر ضلالته وآثامه. أي أن يبقى الإنسان الصالح في الجنة بعدد السنين التي عاشها صالحا، وأن يبقى الإنسان الآثم في جهنم بعدد السنين التي عاشها في الدنيا آثما، بينما يكون الخلود سواء للصالح أو الآثم هو نقطة الوصول الأخيرة التي لا يمكن التفكير فيما وراءها.

وهكذا تكمن السعادة الأبدية والشقاء الأبدي في نية الإنسان. فكما يكون فكر الإيمان الأبدي والاستقامة وسيلة إلى السعادة الأبدية يكون فكر الكفر الأبدي والانحراف وسيلة إلى الشقاء الأبدي.

الإنسان الذي يمتلئ قلبه بشعور العبودية في الدقائق الأخيرة من حياته لكونه عازماً قضاء عمره في هذا الاتجاه -وإن بلغ هذا العمر ألف عام- يعامل في ضوء هذا العزم وهذه النية، وتتقبل نيته كعمل حقيقي. لذا كانت «نية المؤمن خير من عمله»(1) كما أن الملحد إن كانت نيته في لحظاته الأخيرة متوجهة إلى دوام هذا الإلحاد والإنكار حتى وإن استمر عمره ألف أو مائة عام.. مثل هذا الملحد يعامل أيضا على ضوء نيته هذه ويعاقب على ضوئها.

إذن فإن الأساس في هذا الموضوع ليس الحياة المحدودة والمؤقتة التي يعيشها الإنسان، بل نيته المتوجهة إلى المستقبل. وتجليات هذه النية والإيمان بالسعادة الأبدية ونيلها -وإن كانت تمتد لملايين السنين- يهب الجنة الخالدة للمؤمن ويعطي جهنم الخالدة للكافر.

وكما سيلقى المنكِر والملحد الذي يضم الكفر في جوانحه عن علم وعن سابق قصد عقابه، فإن الشيطان الذي يكون سبباً في الكفر والآثام سيلقى عقاباً ليست له نهاية. والحقيقة أن للشيطان -حسب مستوجبات خلقه- واجبات وخدمات كثيرة أيضا يقوم بأدائها. إذ لا ينكر أثره في توسيع الكثير من قابليات واستعدادات الإنسان وتطويرها وفي تصفية المعادن الصلبة الموجودة في فطرة الإنسان وفي ظهورها، بل حتى في بقاء الروح والقلب على أهبة الحذر والاستعداد على الدوام.

أجل! إنه يتسلط على الفرد وعلى الجماعة وينشر بذوره السامة في نفوسهم ويحاول أن يجعلها مزرعة للآثام. وأمام هذه الجهود المبذولة من قِبَله لسوق النفوس نحو الانحراف تستيقظ المشاعر المعنوية لدى الإنسان، وتصبح في حالة تأهب، تماماً مثلما تتأهب وسائل الدفاع في الجسم ضد الجراثيم. وهذا يؤدي إلى نموّ وتطور اللطائف الإنسانية وقوتها، لأنه يدفع الإنسان إلى الالتجاء إلى الله تعالى مرة بعد مرة من شر عدوه الأبدي. وهذا يعني كسباً كبيراً بالنسبة للحياة القلبية والروحية للإنسان مقابل احتمال ضئيل من الضرر. ومثل هذا التأثير المعنوي يثير روح الكفاح لدى الإنسان ويدفعه لليقظة والحذر. وكم أدى هذا إلى تصفية معادن ثمينة وظهور أولياء أبطال مجاهدين للنفس.

ومع أن الشيطان كان وسيلة لظهور مثل هؤلاء الأشخاص الممتازين وإكسابهم مراتب عُليا إلاّ أنه لا يستحق مكافأة في هذا الخصوص، ذلك لأنه لم يفعل ما فعله لكي يتسامى هؤلاء الأشخاص من المتفانين في حب الله، بل لكي يغرقوا في الآثام. إذن فنيّة الشيطان سيئة وعمله سيء أيضا. لذا يتم التعامل معه على أساس نيته السيئة وعمله السيء وليس على أساس ما كان وسيلة إليه من سمو. نية الشيطان سيئة وكذلك عمله. فهو يدعو إلى العصيان عن سابق تصميم وإرادة: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلاَّ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ × قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ× قَالَ انْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ× قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ× قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الأعراف:12- 16). فهذا العصيان الأول اختيار لطريق الكفر والعصيان عن شعور وقصد. أما قسَمه ويمينه بأنه سيغوي البشرية فهو أساس الدراما الإنسانية المستمرة دون توقف.

لذا فهذا العزم والتصميم للشيطان وإن أدى إلى يقظة بعض المشاعر لدى الإنسان نتيجة هذه العداوة ويسوقه إلى بعض الفضائل، فإنه لا يُكسب الشيطان أي مكافأة.

لذا نستطيع أن نقول كخلاصة، إن النية هي كل شيء بالنسبة للمؤمن، فهي التي تُكسب الحياة للسلوك الفردي، وهي التي تقلب حياة المؤمن إلى مزرعة تعطي مقابل الواحد ألفاً، وهي التي تفتح أبواب ونوافذ الخلود على حياة الدنيا المحدودة والقصيرة. كما أنها هي التي تهيئ الشقاء الأبدي والخسران الأبدي. «إنّما الأعمالُ بالنيات»(2)، والتعامل يكون حسب العمل.

1- المعجم الكبير للطبراني، 185/6؛ مجمع الزوائد للهيثمي، 61/1.

2-البخاري، بدء الوحي 1؛ مسلم، الإمارة 45.

بِنَبْضِ القلب

قبلة على جبين الاحتلال

هل يحق للشاة أن تعتذر للجزار؟!... أو أن تطبع قبلة على جبين اللص الذي اقتحم بيتك وهتك عرضك؟؟.. سبب هذا التساؤل ما أوردته الصحيفة الأمريكية (كريستيان ساينس مونتور) في أحد أعدادها لشهر شتنبر 2010، من أن وزير الخارجية العراقي وقع مع السفير الأمريكي اتفاقا يقضي بأن يقدم العراق أربعمائة مليون دولار كتعويض عما أحدثه الاحتلال العراقي للكويت من أزمات نفسية للجالية الأمريكية التي كانت متواجدة هناك... إن المنطق يفرض أن تُقَدَّم التعويضات للشعب الكويتي الذي عانى من الاجتياح والرعب الذي أحدثته جحافل صدام، لا أن تعوض العائلات الأمريكية التي كانت في منأى عن أي خطر يتهددها..

إنها قمة المهزلة وقمة الابتزاز لشعب أنهكته سبعس سنوات من الاحتلال والتقتيل والاغتصاب، وقتل الإنسان والتاريخ، ونهب الثروات... فبعد أن قررت أمريكا سحب جنودها نهاية هذه السنة، أرادت من شعب العراق الجريح أن يتكفل بمصاريف نقل جحافلها، لأن الجزار الأمريكي لم يعد يقبل أن يتحمل دولارا واحدا في ظل الأزمة المالية التي تعصف باقتصاد أعتى دولة، فما كان من الحكومة العراقية التي انتهت صلاحيتها وما تزال جاثمة على صدر العراق إلا أن تكفلت بالمصاريف مع قبلة زائدة على جبين الغزاة... ولله في خلقه شؤون.

ذ. أحمد الأشهب

التخريب من الداخل

أ. د. عماد الدين خليل

ظل المنافقون يعملون ضدّ الإسلام، من داخل صفوفه، منتهزين أية فرصة لتحقيق أهدافهم، وللتعبير عن قلقهم وازدواجيتهم، وليس أدلّ في هذا المجال من حادثة مسجد الضرار التي أعقبت عودة المسلمين من تبوك عام 9 للهجرة.

إن مغزى الحادثة يتبدى من الاسم الذي أطلقه القرآن الكريم عليها وعلى أصحابها ﴿والذين اتخذوا مسجداً ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين، وإرصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل، وليحلفن إن اردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون، لا تقم فيه أبدا، لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين﴾.

ويروي المؤرخ الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) أن الذين بنوه إثنا عشر رجلا على رأسهم خذام بن خالد، أحد بني عمرو بن عوف، الذي تبرع بإخراج المسجد من داره، ثم جاءوا إلى الرسول ﷺ وهو يتجهز لغزوة تبوك فقالوا : "إنا قد بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه" فأجابهم الرسول ﷺ (إني على جناح سفر.. ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه)، لكنه ما أن قفل عائداً من غزوته تلك وأصبح على مقربة ساعة من المدينة، حتى جاءه الوحي الأمين بحقيقة ما كان يرمي إليه أولئك الرجال المنافقون في بناء مسجدهم ذلك ودعوتهم الرسول ﷺ لمباركته !! فما لبث ﷺ أن استدعى اثنين من أصحابه وقال لهما : (انطلقا إلى المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرّقاه) فخرجا مسرعين حتى دخلا المسجد وفيه أهله فحرقاه وهدماه حتى تفرّق عنه أصحابه.

وقد سئل عاصم بن عدي : لم أرادوا بناءه ؟ فقال : كانوا يجتمعون في مسجدنا، فإنما هم يتناجون فيما بينهم ويلتفت بعضهم إلى بعض فيلحظهم المسلمون بأبصارهم، شقّ ذلك عليهم وأرادوا مسجداً يكونون فيه لا يغشاهم فيه إلا من يريدون ممن هو على مثل رأيهم. فكان

أبو عامر يقول : لا أقدر أن أدخل مربدكم هذا، وذاك أن أصحاب محمد يلحظونني وينالون مني ما أكره، قالوا : نحن نبني مسجداً تتحدث فيه عندنا.

ويروي البلاذري عن سعيد بن جبير أن بني عمرو بن عوف ابتنوا مسجداً في قباء فصلى بهم رسول الله ﷺ فيه، فحسدتهم إخوتهم بني غنم بن عوف فقالوا : لو بنينا أيضاً مسجداً وبعثنا إلى رسول الله ﷺ يصلي فيه كما صلى في مسجد أصحابنا، ولعل أبا عامر -الذي كان قد فرّ من الله ورسوله إلى أهل مكة ثم لحق بالشام فتنصر وأقسم أن يحارب الرسول، حيثما وجد فرصة لذلك- أن يمر بنا إذا أتى من الشام فيصلي بنا فيه..

ويبدو من دراسة هذه الحادثة أن حركة النفاق كانت قد أتقنت خلال سني الدعوة الطويلة مزيداً من الأساليب لتخريب المجتمع الإسلامي من الداخل، بعد أن أعيتها كل الحيل السابقة. وها هي الآن تسعى في ظاهر الأمر إلى مزيد من الاندماج في المجتمع الإسلامي، وإلى اعتماد مؤسساته نفسها كالمسجد الذي هو رمز العبادة الإسلامية وحرمها، للوصول إلى أهدافها بضمان أكبر حيث سيحقق لها ذلك العمل خفاءً أكثر ويظهر من نياتها وأعمالها ما هو طيب مقبول، ولكنه سيؤدي في الوقت نفسه إلى تمزق وانشقاق في قلب المجتمع الإسلامي.. وفي أي شيء؟ في المسجد الذي هو مركز المجتمع المسلم ومنطلق أنشطته المختلفة وقلبه الذي لا يكف عن الخفقان.

ومن هناك، وبعد المباركة التي سيمنحها الرسول ﷺ مسجدهم هذا، سينطلق المنافقون وقد أبدوا نية حسنةً وبنوا مسجداً جديداً لاستقطاب العناصر القلقة في المجتمع الإسلامي، وضمها إلى صفوفهم وتوسيع قواعدهم بين المسلمين، وإطلاق الشائعات وبذل نشاط واسع من هذا المسجد بقيادة زعيمهم الذي كان قد لحق بالشام وتنصّر!! للاتصال بغير المسلمين كذلك لرسم الخطط وتحديد أساليب العمل، وهم في حماية من غضبة المسلمين وفي أمان من الانكشاف، ما داموا يمارسون نشاطاتهم تلك من قلب المسجد الذي باركه الرسول ﷺ. والذي يؤكد هذا أن تصاعد نشاط المنافقين في أقوالهم وأعمالهم، والذي رافق محنة تبوك جاء موازياً لبناء هذا المسجد الذي تم إنشاؤه قبيل التجهز لغزو الروم. وعندما هرع مبعوثا الرسول ﷺ لتهديم بؤرة النفاق هذه وجدا في باحتها أولئك الذين أقاموها.. وربما كانوا يمارسون من هناك نشاطهم المسموم.

وهذا الأسلوب في العمل التخريبي، وهو اعتماد قيم مؤسسات مجتمع أو عقيدة ما لتخريب أسس ذلك المجتمع وعقائدياته وتدمير معنويات أصحابه، معروف على مر العصور، وليست هذه التجربة التي فضحها القرآن الكريم إلا علامة تحذير دفعت المسلمين وتدفعهم دوما إلى مزيدٍ من اليقظة والحذر.

بارقة

رسالة العلماء

أ.د. عبد السلام الهراس

كم تألمت عندما قرأت في بعض الصحف المشهورة لكاتب بها مشهور صيحةً مُتحسِّر وهو يتساءل في آخر مقالته الرائعة : أينَ هم الشياطين الخُرْس؟ بعْد ما هاجم أحد المأجورين لمحاربة اللغة العربية بالمغرب.

ويجب علينا التذكير بما قام به علماؤنا استجابةً لرسالتهم التي ورثورها في ميدان نصرة لغة القرآن؛ فقد كانوا يتصدّون لبعض الأصوات النشاز التي كانت تناوئ اللغة العربية ويتغزلون في لغة أسيادهم الفرنسيين الذين ما يزالون يحاربون هذه اللغة كما صرح بذلك أحد أساتذة اللسانيات ممن درسوا بفرنسا حسب ما نشرته جريدة "المساء" المشار إليها أول المقال : إن للعلماء في عهدنا الذي عشناه معهم مواقفَ مشرفةً وخطوات مباركة وعظيمة في التعريب وتأسيساً واستدراكاً وتصحيحاً. وأحبُّ أن أسجل هنا الخطوة المباركة التي حققها العالم الشهير خريج القرويين الأستاذ عبد الهادي بوطالب رحمه الله تعالى عندما تولى حقيبة وزارة العدل؛ فقد عرب هذه الوزارة والإدارات التي ترتبط بها مثل الأمن والدرك وغيرهما. وكاد يُعرِّب التعليم كما صرح أمام ممثلي جمعيات الآباء في جولته عبر المدن والأقاليم لإعداد ملف عن مشاكل التعليم غير أنه كُلِّفَ بوزارة أخرى!!

وقد سجلت رابطة العلماء برئاسة الأستاذ الشيخ عبد الله كنُّون رحمه الله تعالى صفحات مشرفة فيما يتصل بالتعريب؛ من ذلك توصياتهم المتلاحقة عقب مؤتمراتهم المتلاحقة ومن أعظم هذه المؤتمرات إن لم تكن أعظمها مؤتمَر سنة 1964 بالدار البيضاء. ومن مفاخر العلماء البيان العظيم الذي وقعه حوالي خمسمائة من أبرز شخصيات المغرب، وقد حرره العلماء وقاموا بنشاط كبير للتوقيع عليها ومن أبرز من كان وراء هذا الإنجاز : الأستاذ الكبير السيد إدريس بن الحافظ الإمام محمد بن جعفر الكتاني، والعلامة المجاهد الأستاذ الشيخ محمد بن عبد الله، والعلامة شيخ الجماعة بفاس السيد جواد الصقلي، والعلامة المجاهد الزاهد باعث الحركة الاسلامية الرشيدة بالمغرب الأستاذ محمد الحمداوي مؤسس مدرسة النجاح ثم مدرسة الأميرة عائشة بالبيضاء وغيرهم من العلماء العاملين في الخفاء.

ومازلت أذكر أن هذا البيان حُرِّرَتْ صياغته الأخيرة في قرية عين الشقف بفاس وأقترح أن يعادَ طبع هذا البيان العظيم الذي يمثل إرادة القيادة الفكرية والعلمية والسياسية والنقابية والمدنية بالمغرب. كما أود أن يعاد طبع بيانات مؤتمرات العلماء بقيادة الشيخ العلامة سيدي عبد الله كنون رحمه الله تعالى الذي عانى ماعانى بسبب بعض مواقفه المشرفة لرسالة العالم، ولقد أخبرني صديقُ العمر الأستاذ عبد القادر العافية ببعض تلك المعاناة في آخر عمره.

إن شيوخنا العلماء هم الذين أسسوا مدارس التعليم العربي الإسلامي التي ملأت المغرب قبل وجود الكتلة الوطنية وبعد تأسيس الحزبين : الاستقلال والشورى وخارج الأحزاب السياسية وهناك أسماء لامعة من العلماء في هذا الميدان مثل الفقيه الحمداوي والفقيه السوسي والفقيه السكوري بالصويرة والفقيه جوريو والفقيه إبراهيم الكتاني والحاج معنينو والأستاذ أبو بكر القادري وغيرهم كثير، ويجب ألاّ ينسى المغاربة ما قام به الشيخ المكي الناصري من تأسيس معهد مولاي المهدي بتطوان، جلب إليه بعثة مصرية لتدريس المواد العلمية باللغة العربية كما أرسل بعثة طلابية قوامُها أربعون طالباً يمثلون جهات وقبائل ومدن من المغرب وفعل مثل ذلك الأستاذ عبد الخالق الطريس الذي أرسل بعثة طلابية تطوانية وقبلها قام بذلك المصلح الحاج عبد السلام بنونة إذ أرسل بعثة طلابية تطوانية للدراسة في مدرسة النجاح بنابلس في فلسطين يوم كانت تحت الانتداب البريطاني، كما أسس الأستاذ الطريس المعهد الحر بتطوان.

وقد هاجر كثير من شباب المغرب بعد الحرب العالمية الثانية في طلب العلوم العربية والإسلامية إلى مصر وسوريا والعراق وقد ساعد بعض العلماء في هذه الرحلات العلمية المباركة كما كان لجمعية علماء الجزائر فضل كبير في مساعدة المهاجرين الشباب المغربي إلى المشرق للدخول إلى تونس وإعطائهم توصيات بهم لعلماء تونس لتسهيل اجْتياز الحدود إلى ليبيا.

إن جهود العلماء في ميدان تأسيس المدرسة المغربية الأصيلة القائمة على الإسلام واللغة عظيمة يوم كان العلماء يشعرون بأنهم ورثة الأنبياء.

شكر الله للكاتب الصحفي اللاّمع الأستاذ رشيد نيني على ما يقوم به من جهود مباركة بأسلوبه الشائق في ميدان الدّفاع عن الإسلام والقيم الأخلاقية الأصيلة والدفاع عن اللغة العربية وأسأل الله أن يمنّ علي بتمام العافية لأساهم معه في جريدته للدفاع عن هذا الدين ولغته العظيمة حتى لا ندخل في زمرة الشياطين الخُرْسِ!!